الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد كلية الآداب و اللّغات

تلمسان

قسم: اللّغة والأدب العربي.

تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

المظهر الدّيني و السّياسي في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه

إعداد الطّالب: إشراف:

*سعيد سنوس *د/ محمّد ملياني

العام الجامعيّ: 1434**1435هـ

2013**2014م

كلمة شكر

لابدّ لي وأنا أخطوا خطوتي الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة أعود إلى أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتي الكرام الذين قدّموا لي الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمّة من جديد، وقبل أن أمضي أتقدّم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهّدوا لي طريق العلم والمعرفة، إلى جميع أساتذتي الأفاضل.

" كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلّما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

وأخص بالتقدير والشكر، الدّكتور : " **محمّد ملياني** " ، الذي أقول له بشراك قول رسول الله

"إنّ الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلّم الناس الخير".

إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون أن يشعروا بدورهم بذلك فلهم منّي كل الشكر، وأخصّ منهم:

رفيق دربي: "**مصطفى بويعقوب** " و كذاك الزّميل: " **مصطفى حدّو** "

أمّا الشكر الذي من النوع الخاص فأنا أتوجّه به أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبي ، ومن وقف في طريقي وعرقل مسيرة بحثي، وزرع الشوك في طريق بحثي فلولا وجوده لما أحسست بمتعة البحث ، ولا حلاوة المنافسة الإيجابية، ولولاه لما وصلت إلى ما وصلت إليه فله منّي كل الشكروالإمتنان.

□الإهداء

يا من أحمل إسمك بكلّ فخر ، يا من أفتقدك منذ الصغر ، يا من يرتعش قلبي لذكرك ، يا من أودعتني لله، أهديك هذا البحث " **أبي** " رحمة الله عليك.

إلى حكمتي و علمي ، إلى أدبي و حلمي ، إلى طريقي المستقيم ، إلى طريق الهداية ، إلى ينبوع الصبر والتّفاؤل والأمل ، إلى كلّ من في الوجود بعد الله ورسوله □ " **أمّي الغالية** ".

إلى سندي و قوّتي و ملاذي بعد الله ، إلى من آثروني على نفسهم ، إلى من علّموني علم الحياة ، إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة " **إخوتي** ".

إلى توأم روحي ورفيقة دربي .. إلى صاحبة القلب الطيّب والنّوايا الصّادقة ، إلى من رافقتني منذ أن حملت حقيبة صغيرة ومعها سرت الدّرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن ، أختي :

" **أمّ أروى** "

إلى أمّي التي لم تلدني، إلى من تحلوا بالإخاء وتميّزت بالوفاء والعطاء، إلى ينبوع الصّدق الصّافي إلى من معها سعدت ، وبرفقتها في درب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى من كانت معي على طريق النّجاح والخير، إلى من عرفتُ كيف أجدها وعلّمتني أن لا أضيّعها، أختي: " **آمنة أمّ محمّد** ".

مقدَّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والعظمة والجمال، له الأسماء الحسنى و الصّفات العليا والمجد و الكمال، و أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

و بعد :

فقد خرّج الإمام البخاريّ في صحيحه من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه أنّه قال: "صعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أُحُدًا و معه أبو بكر وعمر و عثمان، فرجف فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم:" **أُسْكُنْ أُحُدْ فلَيْسَ عَلَيْكَ إِلّاَ نَبِيٌّ وَصِدّيقٌ وَشَهيدَانِ** ".

عثمان بن عفّان أمير المؤمنين، شهيد الدّار المقتول ظلما، قتله دعاة الإصلاح المزعوم، وأدعياء الجهاد الذي هو في حقيقته إفساد، ولقد كان عهده رضي الله عنه مليئًا بالفتوحات، وهي تتمّة لما كان أيّام الخليفة السّابق له وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، استمرّت هذه الفتوحات في البرّ و البحر مدّة عشرة أعوام إلّا أنّ ما حدث في العامين الأخيرين من فتنة، قد تجعل الناس تنسى، وطغت الفتنة حتّى ظنّ المؤرّخون أنّ عهد عثمان لم يكن سوى فتنة واختلافات نشأت منذ بيعته، ودامت بقيّة حياته وانتهت باستشهاده... فتح المسلمون في عهده مناطق واسعة رغم قلّة عدد جندهم بالنسبة إلى تلك الأراضي الشاسعة، وبالنسبة إلى أعداد أعدائهم الكبيرة، وهذا ما جعلهم لا يتركون في المناطق التي يصالحونها إلّا الجند القليل، ولا يبقون في البقاع التي يفتحونها إلاّ العدد الضّئيل، وبخاصّة أنّه هناك جبهات مفتوحة، وثغور يجب حمايتها، ومراكز يجب الدفاع عنها و التجمّع فيها للإمدادات في الأوقات اللاّزمة.

و لما كانت خلافة عثمان رضي الله عنه هي أطول مدّة سادها على المؤمنين، وفيها تمّت أكبر الفتوحات الإسلاميّة، ففتح الله عليه الأمصار، و أعزّ أهل الإسلام وأذلّ الكفر و أهله، وحصل للنّاس في زمنه طمأنينة ورغد عيش، وكثرت الخيرات و الأعطيات بحمد الله، لهذا وددت أن أجعل عنوان مذكرتي: ◊ **المظهر الدّيني و السّياسي في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه** ◊

ولقد ضرب الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه أروع الأمثلة في نصرة الإسلام و إعلاء كلمته، فكان أجود المسلمين حيث يجدّ الجدّ ويدعوا داعيَ الجهاد، روى الترمذي عن عبد الرّحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بألف دينار حين جهّز جيش العسرة فنثرها في حجره، قال عبد الرحمن: فرأيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقلّبها في حجره ويقول: " **مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْم** ".

لقد ضحّى رضي الله عنه بنفسه وماله في سبيل الله، و إعلاء كلمته، بل قد أنفق معظم ماله في رفع راية الإسلام وكسر راية الكفر والظّلام، بويع بالخلافة بعد دفن عمر رضي الله عنه بثلاث ليالٍ، فبايعه كبار الصحابة رضي الله عنهم، وفي أواخر عهده ومع اتّساع الفتوحات الإسلاميّة و كثرت الأعطيات للمحتاجين في زمانه قرّرت أن أطرح التساؤلين التّاليين:

*ماذا قدّم ذو النّورين للإسلام والمسلمين دينيًّا وسيّاسيًّا؟

*وما السّبب الذي دفع المؤلّبون يقدون عليه، ويؤلّبون لإثارة الفتنة بين وحدة المسلمين؟

و بعد تخصّصي في شعبة الحضارة العربية الإسلاميّة أدركت أنّ أكثر ما يثار حوله التّساؤل هو القضايا المتعلّقة بقيام الحضارة الإسلامية و التي كان بداية ازدهارها زمن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ثمّ أتى بعده الخلفاء الراشدون أبو بكر و عمر و عثمان و عليّ رضي الله عنهم أجمعين، فأردت أن اختار فترة زمنية من هؤلاء الأخيار الأطهار و الذين صاحبوا المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وشربوا من هر رسالته و تسوّموا بعلامة نبوّته وصاروا باتّباعه أسيادا بلا نسب وأمجادا بلا حسب وأغنياء بلا فضّة ولا ذهب، و أدرسها، و قد خصّصت من تلك

الفترات فترة ثالث الخلفاء الرّاشدين عثمان بن عفّان رضي الله عنه، والذي أقام للدّين أكبر أعمدة و أمتنها، واجتاح المدائن فاتحا منصورا بفضل الله، ليس ذلك فحسب، بل وقفت و أنا العبد الفقير والذي لا يساوي شيئًا أمام عمالقة الدّين الإسلامي، وقفت عاجزًا عن شكر الله حقّ شكره أمام هذا المقام الرفيع الذي شرّفني به الله تعالى إذ جعلني وسيلة لتذكير النّاس بشيء من فضائل أوّل المهاجرين وذي النورين وثالث الخلفاء الراشدين ورابع أربعة في الإسلام وأوّل الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه و أوّل الستّة الذين أخبر عنهم عمر رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مات و هو راض عنهم ولا يمرّ سبعة أيّام إلّا ويعتق رقبة وثالث العشرة المبشّرين بالجنّة، إنّي أستشعر و أنا أقدم على الحديث عن عثمان رضي الله عنه بأنّي أمام قدس من الأقداس ومحراب طاهر، أقول ذلك بالرّغم من أنّه رضي الله عنه ليس في حاجة إلى من يدافع عنه ﷺ: ﴿ ❁✌♎◆▭♊✌❁✍➚❁ ❁➚✍❑❑✍▫♈❑❑❖↘ ❁➚✍❑❑✍●➚▫☪✠✓❁❑➚❑❍➚✍ ■❖➳ ✌❍❑✍▫♈❑❑❖↘ ▪✌❍➚✍❑❑➚❍⇔☜➚✌❷✌✇ ﴾

و قد قسمت البحث إلى مقدّمة و مدخل و ثلاثة فصول ، تناولت في المدخل الحالة الاجتماعية قبل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، بدءا بزمن المصطفى صلى الله عليه وسلم مرورا بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه و وصولا إلى زمن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

أمّا الفصل الأوّل فحاولت الوقوف فيه على حياة عثمان بن عفّان رضي الله عنه في زمن الجاهلية،و سيرته رضي الله عنه في صدر الإسلام ،وقد هذا الفصل مبحثين مس الأوّل دراسة مختصرة لسيرة عثمان بن عفّان رضي الله عنه وقصة زواجه ببنتي رسول الله صلى الله عليه وسلّم رقية وأمّ كلثوم رضي الله عنهم، أمّا المبحث الثاني فقد سردت حياته في الإسلام و ذكرت قصة إسلامه.

أمّا الفصل الثاني فقد قسّمه بدوره إلى مبحثين اثنين و وسمته بالمظهر الديني في خلافته رضي الله عنه، وضحت في المبحث الأول مسألة جمع القرءان زمن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم و

أبو بكر الصّديق رضي الله عنه ، أمّا المبحث الثاني فقد بيّنت فيه قصة عثمان بن عفان مع القرءان، و السبب الذي دفعه إلى جمع القرءان على حرف واحد وذكر الجهود و البعثات العلمية بعدما جمع مصحفه رضي الله عنه.

أما الفصل الثالث و الأخير فقد عالجت فيه المظهر السياسي في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله ، تناولت في المبحث الأول أهمّ الفتوحات التي قام بها الخليفة لما ولّى خلافة المؤمنين، أما المبحث الثاني فقد سردت الفتن و الثورات و التمرّدات التي وقعت في آخر حياته وانتهت بوفاته رضي الله عنه

أما فيما يخص المنهج المتبع فاني رأيت في المنهج التاريخي سبيلا للظفر بالموضوع كونه أعانني كثيرا على ولوج عوالم التاريخ الإسلامي ، واسترجاع زمن خلافة عثمان رضي الله عنه .

و كانت الخاتمة حوصلة حوصلة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

و لا يخلوا هذا البحث كسائر البحوث الأكاديمية من الصعوبات من بينها: نقص المصادر و المراجع التي تخدم البحث وتكمله.

و لا يسعني في الأخير إلّا أن أتوجّه بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: الدّكتور :" **محمّد ملياني**" الذي تجشّم معي عناء هذه المذكّرة، و لم يبخل عليّ بنصائحه و توجيهاته المفيدة، وملاحظاته الدّقيقة، كما لا أنسى جميع الأصدقاء و الإخوة وكلّ من أسهم في هذه المذكّرة من قريب أو بعيد.

هذا وما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطإ أو سهو أو نسيان، فمنّي ومن الشيطان

و الله منه براء فحسبي أنّني حاولت و الله المستعان.

كتب: ***سعيد سنوس***

تلمسان في: 22 رجب 1435هـ/ الموافق لـ: 21 ماي 2014م

المدخل

كان الأنبياء يبشِّرون بآخر الرُّسل ، ويخبرون أنه سيجيء في آخر الزّمان نبيٌّ لا نبيَّ بعده، وتحقّقت البشرى الكريمة، وجاء محمَّدٌ ليقول: " **إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ** "[1] رواه مسلم.

وكان فضل الله على نبيّه عظيمًا، فقد آتاه من أنعمه ما لا يحصى، ولأجل ذلك أسرعت إليه الأفئدة السّويّة من سادات الأقوام وضعفائهم، وجاء إليه الرّجال الأطهار من الأنصار أهل المدينة يطلبونه؛ ليخرج إليهم، ويبايعونه على أن يخوضوا معه الصّعاب لترتفع راية الإسلام.

ووقف رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وهو يحمل أشرف رسالات السماء إلى الأرض،ويصعد بأصحابه إلى مراقي الكمال، حتىّ كان منهم علماء الدنيا وقادتها ورجالها، ولم يهدأ رسول الله لحظة منذ حمل الأمانة، وحتىّ اللحظات الأخيرة من عمره المبارك، لما

---

[1] أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، باب ذكر ما ختم الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء وجعله خاتم النبيين، (صيدا بيروت: المكتبة العصرية ، ط1، 1422هـ/2001م) ، ص875.

ثقل به الوجع جعل يحاول الخروج للصّلاة مع أصحابه، لكنّه كان لا يستطيع، فيطلب ممّن حوله أن يصبّوا عليه ماء فيفعلون، فيفيق، فيكون أوّل سؤاله: "**أَصَلَّى النَّاس؟**" فيقال له: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فيطلب أن يصبّوا عليه الماء، ليفيق من مرضه، ويحاول مرة بعد مرة فلا يستطيع، كلّ ذلك والناس منتظرون في المسجد لا يستطيعون مفارقته قبل أن يروا حبيبهم وزعيمهم وقائدهم، لكنّه لا يخرج، فقد اشتدَّ به الوجع، وأمر أبا بكر أن يصلّي بالنّاس.

وفى الأيّام التّالية، وجد في نفسه خفّةً، فخرج لأصحابه في صلاة الظهر متوكّئًا على ابني عمّه الفضل بن العبَّاس وعليّ بن أبى طالب رضي الله عنهم، وجلس على أوّل درجة من درجات

المنبر، وقال:"**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ** ". فبكى أبو بكر الصّديق ووقف الصحابة يتعجّبون لبكائه[2].

لكنّ أبا بكر كان قد فهم ما لم يفهمه الصحابة؛ لقد فهم أنّ العبد المخيّر هو رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وأنَّ اختيار رسول الله لما عند الله يعنى قرب الفراق. وصعدت روح رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلى الرَّفيق الأعلى في هذا اليوم، فتزلزلت نفوس الصحابة حتى وقف عمر بن الخطّاب يهدد من يذيع الخبر قائلا: " زعموا أنّ محمَّدًا مات، وإنَّه والله ما مات، لكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى، والله ليرجعنّ رسول الله حقّا"[3].

---

[2] محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المجلد الثالث (بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة و النشر، ط1، 1381هـ)، ص1672

[3] أبو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه و سلم، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المجلد الرابع، (مصر طنطا: دار الصحابة للتراث، ط1، 1416هـ*1995م)، ص 363

و جاء أبو بكر الصّديق فدخل على رسول الله، وتحقق من الخبر، فقَبَّل جبين رسول الله قائلا: "بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، طبت حيًّا وميّتًا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من العالمين"[4].

ثمَّ خرج إلى أصحابه يعيد صوابهم قائلا: "أيُّها النّاس من كان يعبد محمَّدًا فإنَّ محمَّدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لاَّ يموت، ثمّ تلا عليهم قول الله تعالى: ﴿

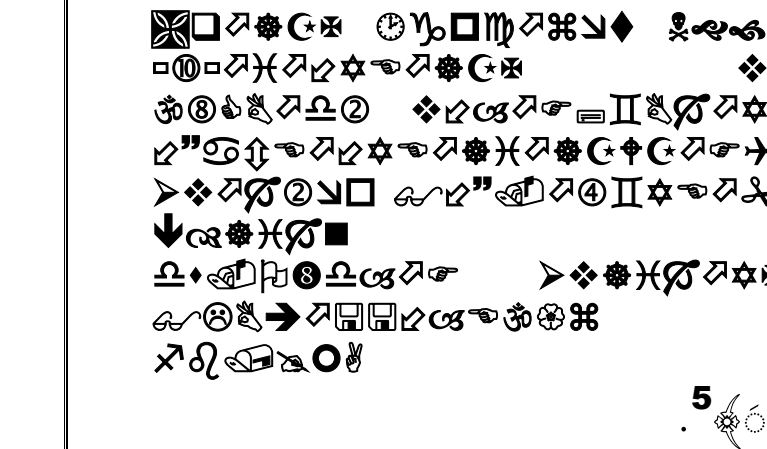

﴾[5].

وهنا رجع الصحابة إلى رشدهم، فقد فهموا أنَّ الله قد اختار حبيبه إلى جواره، وأنَّ الأمانة لا زالت في أعناقهم، وأنّهم كي يلتقوا به ثانية لابدّ أن يكونوا على طريقه حتى يكون الملتقى في الجنّة إن شاء الله.

تمّت البيعة لأبي بكر، ونجح المسلمون الأنصار والمهاجرون في أوّل امتحان لهم بعد وفاة الرّسول ، لقد احترموا مبدأ الشورى، وتمسّكوا بالمبادئ الإسلامية، فقادوا سفينتهم إلى شاطئ الأمان.

وهاهو ذا خليفتهم يقف بينهم ليعلن عن منهجه، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال: "أيّها النَّاس، إنّي قد ولّيت عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني –ردّوني عن الإساءة – الصّدق أمانة، والكذب خيانة، والضّعيف فيكم قويٌّ عندي حتى آخذ له حقّه، والقويُّ ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى،

---

[4] صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، (الشارقة: مكتبة الصحابة، ط1، 2004م) ص455

[5] المرجع نفسه

لا يدع أحد منكم الجهاد،فإنّه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذلّ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قطّ إلا عمّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله"[6].

رحم الله أبا بكر، لقد قال فيه عمر يوم أن بويع بالخلافة: "رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده"[7].

ولقد كان عمر قريبًا من أبى بكر، يعاونه ويؤازره، ويمدّه بالرَّأي والمشورة، فهو الصاحب وهو المشير[8].

وعندما مرض أبو بكر راح يفكر فيمن يعهد إليه بأمر المسلمين، هناك العشرة المبشّرون بالجنة،الذين مات الرسول وهو عنهم راضٍ، وهناك أهل بدر، وكلّهم أخيار أبرار، فمن ذلك الذي يختاره للخلافة من بعده ؟ إنّ الظروف التي تمرّ بها البلاد لا تسمح بالفرقة والشقاق؛فهناك على الحدود تدور معارك رهيبة بين المسلمين والفرس، وبين المسلمين والروم. والجيوش فى ميدان القتال تحتاج إلى مدد وعون متّصل من عاصمة الخلافة، ولا يكون ذلك إلا في جوّ من الإستقرار[9]!

إنَّ الجيوش في أمسِّ الحاجة إلى التّأييد بالرّأي، والإمداد بالسّلاح، والعون بالمال والرّجال، والموت يقترب، ولا وقت للإنتظار، وعمر هو من هو عدلا ورحمة وحزمًا وزهدًا وورعًا. إنه عبقريٌّ موهوب، وهو فوق كل ذلك من تمنّاه رسول الله يوم قال: اللّهم أعزّ الإسلام بأحبّ الرّجلين إليك، عمر بن الخطاب وأبى جهل بن هشام" ، فكان عمر بن الخطاب. فلِمَ لا يختاره أبو بكر والأمّة تحتاج إلى مثل عمر؟ !ولم تكن الأمّة قد عرفت عدل عمر

---

[6] أبو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه و سلم، المجلد الرابع، ص369

[7] عبد العزيز عبد اللّه الخويطر، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مجلة الداعي الشهرية، العدد :7، رجب 1434هـ،يونيو 2013م، ص13

[8] المرجع نفسه

[9] عثمان بن محمّد الخميس ، حقبة من التاريخ (الأسكندرية: دار الإيمان للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1999 م) ،ص 67

كما عرفته فيما بعد،من أجل ذلك سارع الصّديق -رضى الله عنه- باستشارة أولي الرّأي من الصحابة في عمر،فما وجد فيهم من يرفض مبايعته، وكتب عثمان -رضى الله عنه- كتاب العهد، فقُرِئَ على المسلمين، فأقرّوا به وسمعوا له وأطاعوا[10].

إنّه رجل الملمّات والأزمات، لقد كان إسلامه فتحًا، وكانت هجرته نصرًا، فلتكن إمارته رحمة،ولقد كانت؛ قام الفاروق عمر بالأمر خير قيام وأتمّه، وكان أوّل من سُمّيَ بأمير المؤمنين[11].

وبدأت الدولة الجديدة فى عهده تتسع رقعتها، ولم تعد مقصورة على مكّة والمدينة وما حولهما من القرى، لكنّها أصبحت تضمُّ شبه الجزيرة العربية، وتمتدّ لتشمل بعض المدن في العراق والشّام.

وهاهي ذي الجيوش الإسلامية تواصل زحفها المبارك لإعلاء كلمة الله، وتنتقل من نصر إلى نصر، هناك شعوب مقهورة مظلومة تحت حكم الفرس والرّومان تتطلع إلى من يأخذ بأيديها،ويخلّصها من القهر والظُّلم.

وهناك في العراق، والشام، ومصر، وشمال إفريقية، شعوب تعاني من الظّلم والطغيان، والآن راحت تتطلّع إلى غد يسود فيه العدل والأمان. وعمر العادل خير من يحمل الراية في هذه الظروف، وكأنّما أعدّه النبيّ لهذا اليوم الموعود فهو مثال العدل والرحمة فى الإسلام!

لقد اقترن اسم عمر بدولة الفرس ودولة الرّوم، وسمّي عصره عصر الفتوحات الإسلامية[12].

---

[10] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث ، أطلس الخليفة عثمان بن عفّان (الرياض : مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1427هـ/ 2006م) ص 37

[11] أحمد بن عبد الله أبونعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ج1، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط1، 1419هـ) ص54

[12] عامر محمد نزار جلعوط ، السياسات المالية في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مورد الفتوحات والعشور، مجلة الإقتصاد الإسلامي العالمية، العدد: أبريل 2014، ص 32

وعندما بخلت السماء بمائها، وتوقفت الأرض عن أن تجود بزرعها في عام الرّمادة، واجه عمر الأزمة الطاحنة، وأشرف على إعداد الطعام بنفسه حتى مرّت الأزمة بسلام[13]، فكان عمر بحقّ

كما وصفه عليٌّ بن أبي طالب، إذ قال لعثمان يومًا في كتاب الله: ﴿ [illegible] ﴾[14].

وهو الذي جعل من القلّة كثرة، ومن الضعف قوة، ومن الذلّ عزّا، ومن الموت حياة، وأخرج من الصّحراء رجالا كانوا أمثلة عظيمة فى العدل والإحسان، ولم يكن وراء هؤلاء إلاّ الإيمان المتين، والخلق الصالح، والأخذ بأسباب النصر والعمل الجادّ المخلص لله.

هذا هو النور المبارك يا من أبصر ، هذا هو الحجّة القائمة يا من أدبر ، هذا الذي أنذر وأعذر ،وبشّر وحذّر ، وسهل ويسر ، كانت الشهادة صعبة فسهّلها من أتباعه مصعب ، فصار كل بطل بعده إلى حياضه يرغب ، ومن مورده يشرب ، وكان الكذب قبله في كل طريق ، فأباده بالصّديق ، من طلاّبه أبو بكر الصديق ، وكان الظّلم قبل أن يبعث متراكماً كالسحاب ،فزحزحه بالعدل من تلاميذه عمر بن الخطاب ، وهو الذي ربّى عثمان ذا النورين ، وصاحب البيعتين ، واليمين والمتصدق بكل ماله مرتين ، وهو إمام علي حيدرة ، فكم من كافر عفره ،وكم من محارب نحره ، وكم من لواء للباطل كسره ، كأنّ المشركين أمامه حُمُرٌ مستنفرة ،فرّت من قسورة.

---

13 عمر أبو أحمد، عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عام الرمادة، مجلة الوعي، العدد 260 ، السنة الثالثة والعشرون ، رمضان 1429هـ ، أيلول 2008م، ص 27

14 سورة القصص، الآية 26

الفصل الأوّل:

حياة عثمان بن عفان رضي الله عنه

المبحث الأول: حياته فى الجاهليّة.

– إسمه و نسبه و كنيته:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بت عبد مناف بن قصي بن كلاب[15]، و يلتقي نسبه بنسب النبي صلّى الله عليه و سلم في عبد مناف، و أمّه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، و أمّها أم

1 محمد بن عبد الله الغبّان ، فتنة مقتل عثمان بن عفّان ، ج1 (الرياض: مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1999 م) ص35.

حكيم البيضاء بنت عبد المطّلب، و هي شقيقة عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم[16]، ويقال أنّهما وُلدا توأمًا و هذا قد حكاه الزبير بن بكار فكان عثمان إبن بنت عمة رسول الله صلّى الله عليه و سلم، و قد كان المصطفى صلى الله عليه و سلّم إبن خالة والدته.

و قد أسلمت أمّ عثمان رضي الله عنه و ماتت في خلافته، و قد كان حينها هو من حملها إلى قبرها، و أمّا أبوه فقد هلك في الجاهليّة[17].

كانت كنيته في الجاهليّة أبا عمرو، فلمّا ولد له من رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدًا سمّاه عبد الله واكتني به ، فكنّاه المسلمون أبا عبد الله، و كان يلقّب بذي النورين[18]، وقد ذكر بدر الدين العيني في شرحه على صحيح البخاري أنّه قيل للمهلب بن أبي صفرة: " لِمَ قيل لعثمان ذو النورين؟ "، فقال: " لأنّا لا نعلم أحدًا أرسل سترًا على بنتي نبي غيره"[19].

- **صفته الخلقيّة:**

كان رضي الله عنه يوصف بالجمال و كان فيه يغنّين نساء قريش لأطفالهنّ:

أُحِبُّكَ وَ الرَّحْمَان * حُبَّ قُرَيْشٍ لِّعُثْمَانَ** .[20]

هكذا كان يوصف حبّ الناس له كحبّ الأمّ لطفلها و ما أسمى ذلك الحبّ، إنّه دليلٌ على ما كان يحظى به الرجل من مكانة في مجتمع مكّة، و أبلغ وصف نصف فيه الخليفة رضي الله عنه هو ما أجمع عليه روّاة السيرة حينما نستجمع نشأته يتّضح من الحديث أنّه كان رجلا ليس بالقصير و لا بالطويل، رقيق البشرة، كثّ اللّحية عظيمها، عظيم ما بين

---

[16] عثمان بن محمّد الخميس ، حقبة من التاريخ ، ص 83.

[17] علي محمّد الصلابي ، سيرة عثمان بن عفّان (بيروت : دار المعرفة، ط6، 1429هـ) ص15.

[18] محمّد رضا ، ذو النورين عثمان بن عفان ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، دت) ص12.

[19] المرجع السّابق، ص 16.

[20] أحمد عبد العال الطهطاوي ، 150 قصّة من حياة عثمان بن عفّان (القاهرة: دار الغد الجديد ،ط1) ص11.

المنكبين كثير شعر الرأس، أحسن النّاس ثغرًا جمّته أسفل من أذنيه حسن الوجه و الرّاجح أنّه أبيض اللون و قد قيل أنّه أسمر.[21]

– مكانته في الجاهليّة:

ولد عثمان بالطائف بعد عام الفيل بستّ سنين على الصحيح، و ذلك سنة ستة و سبعون وخمسمائة للميلاد (576م) ، و نشأ و أطل على هذه الحياة و هو بين مشركي قريش الذين يعبدون الأصنام فنبذ في نفسه ما هم عليه من شرك ووثنيّة و عادات قذرة، و قد كان في أيّام الجاهليّة من أفضل الناس في قومه، و إذا تحدّثنا عن أخلاق هذا الرجل فأوّل ما نستشفّه حديث المرآة التي ترى فيها صورة تحدّثك من الداخل و إن كان التقدير نسبيّ إلاّ أن الحديث هو مفتاح التعبير و جوهر التعريف بمعنى أدقّ، روى في ذلك عبد الرحمان بن حاطب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه بقوله: " ما رأيت أحدًا من أصحاب محمّد كان إذا حدّث أتمّ حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفّان إلاّ أنّه كان رجلا يهاب الحديث"،[22] فهو عريض الجاه ثريّ، شديد الحياء عذب الكلمات فكان قومه يحبّونه أشدّ الحبّ و يوقّرونه،[23] و من هذا الكلام يستوقفنا حديث سعيد بن العاص بقوله: أنّ عائشة و عثمان حدّثاه أنّ أبا بكر استأذن على النبي صلى الله عليه و سلّم و هو مضطجع على فراشه لابس مِرْطَ عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، فاستأذن عمر فأذن له و هو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثمّ استأذنت عليه صلّى الله عليه و سلّم، فجلس و قال لعائشة: " **اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ** "، قال: فقضيت إليه حاجتي ثمّ انصرفت، فقالت عائشة رضي الله عنها: " يارسول الله**!** مالي لم أرك فزعت لأبي بكر و عمر كما فزعت لعثمان؟ فقال صلّى الله عليه وسلّم: " **إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ**

---

[21] علي محمد الصلابي ، سيرة عثمان بن عفّان ، ص 17.

[22] عبد المنعم الهاشمي ، أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلّم (الجزائر: دار الثقافة، ط1، دت) ص84.

[23] المرجع السابق ، ص19.

الْحَالِ ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ "، قال الليث: و قال جماعة الناس أنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال لعائشة رضي الله عنها: " **أَلَا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ** "[24] خرّجه الإمام أحمد و قد خرّج مسلم بعضه.

ولم يسجد في جاهليته لصنم قطّ و لم يقترف فاحشة قطّ، فلم يشرب خمرًا قبل الإسلام و كان يقول: " إنّها تذهب العقل و العقل أسمى ما منحه الله للإنسان و على الإنسان أن يسموا به لا أن يصارعه"، و في الجاهلية كذلك لم تجذبه أغاني الشباب و لا حلقات اللّهو، ثمّ إنّ عثمان كان يتعفّف أن يرى عورةً.[25]

ورحم الله ذا النّورين رضي الله عنه فقد يسّر لنا سبيل التعرّف عليه حين قال: " ما تغنّيت ولا تمنّيت، و لا مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله و لا شربت خمرا في جاهلية ولا إسلام، و لا زنيت في جاهلية و لا في إسلام".[26]

و كان رضي الله عنه على علم بمعارف العرب في الجاهلية و منها الأنساب والأمثال والحكم وأخبار الأيام، وساح في الأرض فرحل إلى الشّام والحبشة، و عاشر أقوامًا غير العرب فعرف أحوالهم و أطوارهم ما ليس يعرفه غيره، واهتمّ بتجارته التي ورثها عن والده، ونمت ثرواته، وأصبح يعدّ من رجالات بني أميّة الذين لهم مكانة في قريش كلّه، فقد كان المجتمع المكّي الجاهلي الذي عاش فيه عثمان يقدّر الرّجال حسب أموالهم، ويُهاب فيه الرّجال حسب أولادهم وإخوتهم ثمّ عشيرتهم و أقوامهم، فنال بذلك كلّه مكانة مرموقة في قومه ومحبّة كبيرةً.[27]

وقد ذكر في الأثر أنّه كان من أشبه الصحابة خُلُقًا بالنبي صلى الله عليه و سلّم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " دخلت على رقيّة بنت النّبي صلى الله عليه و سلم وفي يدها

---

[24] أبو الحسن مسلم بن الحجاج النّيسابوري، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح ،ص912.

[25] علي محمد الصلابي، سيرة عثمان بن عفان ، ص 19.

[26] أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1 (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر، ط1، 1996م) ص60ص61.

[27] محمد حامد محمد ، سيرة و مناقب عثمان (دط ، دت) ص10.

مشط فقالت: خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من عندي آنفًا رجّلت رأسه فقال: " **كَيْفَ تجِدِينَ أبَا عَبْدِ اللهِ**؟ "قلت: خير الرجال، قال:" **أَكْرِمِيهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَشْبَه أَصْحَابِي بِي خُلُقًا**"،[28] وفي رواية أخرى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " **إِنَّ عُثْمَانَ بن عَفَّان أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا وَدِينًا وَسمْتًا، وَهُوَ ذُو النُّورَيْنِ وَ زَوْجَتُهُ إِبْنَتَيَّ، وَهُوَ مَعِي فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْن وَحَرَّكَ السَّبَّابَة وَالوُسْطَى**".[29]

– زواجه من رقيّة و أمّ كلثوم:

رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلّم و أمّها خديجة بنت خويلد، و كان رسول الله قد زوّجها من عتبة بن أبي لهب، و زوّج أختها أمّ كلثوم من أخيه عتيبة، فلمّا نزلت سورة المسد قال لهما أبو لهب و أمّهما: " فارقا ابنتي محمّد "، ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما كرامة لهما من الله تعالى، و هوانًا لابني أبي لهب، وما كان عثمان يسمع خبر طلاق رقيّة حتى استطار فرحًا، وبادر فخطبها من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فزوّجها الرسول الكريم منه، وزفّتها أمّها خديجة رضي الله عنها، و قد كان عثمان من أبهى قريش طلعة و كانت رقيّة تضاهيه قسامة و صباحة،[30] و كان يقال لها حين زُفّت إليه:

أَحْسَنُ زَوْجَيْنِ رَآهُمَا إِنْسَان * رَقَيَّةَ و زَوْجُهَا عُثْمَان.**[31]

و قد تمّ زواجهما بمكّة، و بعدها هاجرت معه إلى الحبشة، وولدت له هناك ولدًا فسمّاه عبد الله، و كان عثمان يكنّى به فبلغ الغلام ستّ سنين فنقر عينه ديك فورم وجهه، ومرض ومات.[32]

---

[28] محمد رضا ، ذو النّورين ، ص11.

[29] الحافظ نورالدين علي بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق : محمد أحمد عطا، ج9 (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،2001م) ص58.

[30] أحمد عبد العال الطهطاوي، 150 قصة من حياة عثمان، ص13.

[31] علي محمد الصلابي ، سيرة عثمان بن عفان، ص22.

[32] محمد رضا ، سيرة ذي النورين ، ص 13.

ولما سار رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلى بدرٍ كانت بنته رقيّة مريضة فتخلّف عثمان عن الغزوة بأمر رسول الله عليه و سلّم ، فتوفّيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشّرا بظفر رسول الله بالمشركين، و قد كانت أصابتها الحصبة فماتت،[33] روى سعيد بن المسيّب: تأيّم عثمان من رقية بنت رسول الله و تأيّمت حفصة بنت عمر من زواجها، فمرّ عمر بن الخطّاب بعثمان، فقال: هل لك في حفصة؟ وكان عثمان قد سمع رسول الله يذكرها قلم يجبه، و ذكر عمر ذلك للنّبي صلّى الله عليه و سلّم فقال: " **هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ أَتَزَوَّجُ حَفْصَةَ وَأُزَوِّجُ عُثْمَانَ خَيْرًا مِنْهَا أُمَّ كُلْثُومُ** ".[34]

وكان نكاحه إيّاها في ربيع الأولى من سنة ثلاث للهجرة، و لم تلد منه ولدا و توفيت سنة تسع للهجرة، وصلّى عليها رسول الله و نزل في قبرها عليّ و الفضل وأسامة بن زيد وقيل: إنّ أبا طلحة الأنصاري إستأذن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في أن ينزل معهم فأذن له.[35]

تأثّر عثمان و حزن حزنا عظيما على فراقه لأمّ كلثوم، ورأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عثمان وهو يسير منكسرًا و في وجهه حزن لما أصابه فدنا منه و قال: " **لَوْ كَانَ عِنْدَنَا ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْنَاكَهَا يَا عُثْمَانُ** ".[36]

---

[33] محمد حامد محمد ، سيرة و مناقب عثمان ، ص07.

[34] أحمد عبد العال الطهطاوي، 150 قصة من حياة عثمان بن عفان ، ص13.

[35] المرجع السابق.

[36] الحافظ نورالدين علي بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج9، ص61.

المبحث الثّاني: حياته في الإسلام.

نشأ عثمان وأطلّ على هذه الحياة و هو بين مشركي قريش الذين يعبدون الأصنام فنبذ في نفسه ما هم عليه من شرك ووثنيّة وعادات قذرة، فتجنّب أرجاسهم الجاهليّة، فلم يزنِ و لم يقتل قطّ، و لما أمر الله رسوله صلّى الله عليه وسلّم بالدّعوة دخل الصّديق للإسلام و بعده قليل من الصحابة.[37]

أمّا لقصّة عثمان و إسلامه مازال يرويها الرّواة، و ذلك أنّه حين بلغه في الجاهليّة أنّ محمّدا بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم قد زوّج ابنته رقيّة من ابن عمّها ابن أبي لهب ندم أشدّ الندم لأنّه لم يسبق إليها، ولم يحظ بخُلُقِهَا الرّفيع وبيتها العتيق، فدخل على أهله مهمومًا فوجد عندهم خالته سعدَى بنت كريزٍ وكانت هذه المرأة حازمة عاقلة طاعنة في السنّ فسرَّتْ عنه وبشّرته بظهور نبيّ يبطل عبادة الأوثان، ويدعوا إلى عبادة الواحد الدّيّان ورغّبته في ذلك الدّين وبشّرته بأنّه سينال رفعةً عندما يبتغيه.[38]

تأمّل عثمان في هذه الدّعوة بهدوءٍ، فوجد أنّها دعوة إلى الفضيلة ونبذ الرّذيلة دعوة إلى التّوحيد، و التحذير من الشّرك، دعوة إلى العبادة و ترهيب من الغفلة ودعوة غلى الأخلاق الفاضلة، وترهيب من الأخلاق السّيّئة، ثمّ نظر إلى قومه فإذا هم يعبدون الأوثان ويأكلون الميتة ويسيئون إلى الجوار ويستحلّون المحارم من سفك الدّماء وغيرها،[39] وهذا جليّ فيما وصفه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لِمَا كان عليه المشركون وما جاء به الرسول الكريم ، وذلك عندما سأله النّجاشيّ ملك الحبشة عن هذا الدّين الذي فارقوا فيه قومهم ولم يدخلوا لا في دين الملك و لا في دين أحد من الملل الأخرى، فما كان من جعفر – وقد كان هو المتكلّم عن المسلمين الذين هاجروا معه إلى الحبشة – إلاّ أن يجيب قائلاً: " أيّها الملك ! كنّا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش

---

[37] محمد بن عبد الله الغبّان ، فتنة مقتل عثمان ، ج1 ، ص36.

[38] أحمد عبد العال الطهطاوي، 150 قصة من حياة عثمان بن عفان، ص 12.

[39] المرجع السابق.

، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، يأكل القوي منا الضعيف ..."،[40] وإذ بالنبي محمّد صادق أمين يُعْرَفُ عنه كلّ خير ولا يُعرَفُ عنه شرّ قطّ، فلم تعهد عليه كذبة ولم تحسب عليه خيانة، فإذا هو يدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له و يدعوا إلى صلة الرّحم و حسن الجوار و الصلاة و الصوم و أن يعبدوا غير الله،[41] فأجابه من هؤلاء جمع عرفوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأوّلين، وفي مقّدمتهم زوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ومولاه زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي وابن عمّه علي بن أبي طالب وصديقه الحميم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين.[42]

ثمّ نشط أبو بكر في الدّعوة إلى الإسلام [43]وكان رجلا محبّبا سهلا، ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعوا من يثق به من قومه ممّن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفّان رضي الله عنه عندما التقى به وقد حدّثه عثمان بما أخبرته به خالته، فردّ عليه أبا بكر: و الله لقد صدقت خالتك فيما أخبرتك وبشّرتك يا عثمان، و إنّك لرجلٌ عاقل حازم ما يخفى عليك الحقّ ولا يشتبه عندك مع الباطل، ثمّ قال له: ما هذه الأصنام التي يعبدها قومنا؟ أليست من حجارة صمّ، لا تسمع و لا تبصر؟ فردّ عثمان: بلى ! فقال الصدّيق: وإنّ ما قالته خالتك يا عثمان قد تحقّق، فلقد أرسل الله رسوله المرتقب وبعثه إلى الناس كافّة بدين الهدى ودين الحقّ، فقال عثمان: ومن هو ؟ فقال أبو بكر: إنّه محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ،فقال: الصّادق الأمين؟ فقال أبو بكر: نعم إنّه هو، فقال عثمان: هل لك أن تصحبني إليه؟ فقال: نعم ، ومضيا إلى النبي صلى الله عليه وسلّم، فلمّا رآه قال: " أجب يا عثمان داعي الله فإنّي رسول الله إليكم خاصّة و إلى خلق الله عامّة "، قال عثمان: " فو الله ما

---

[40] صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، ص91.

[41] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج2 (القاهرة،ط1،2008م) ص462.

[42] المرجع السابق.

[43] علي محمد الصلابي ، سيرة عثمان بن عفان، ص20.

غن ملأت يميني منه، و سمعت مقالتي حتى استرحت له وصدّقت رساله ثمّ شهدت أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أنّ محمّدا عبده ورسوله".[44]

وفي قصّة إسلامه تقول خالته سعدَى بنت كريز:

هَدَى اللهُ عُثْمَانًا بِقَوْلِيَ إِلَى الهُدَى * وَأَرْشَدَهُ وَاللهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
فَتَابَعَ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ مُحَمّدًا * وَكَانَ ِبرَأْيٍ لَا يَصُدُّ عَنِ الصِّدْقِ
وَأَنْكَحَهُ الْمَبْعُوثُ بِالحَقِّ بِنْتَهُ * فَكَانَا كَبَدْرٍ مَازَجَ الشَّمْسَ فِي الأُفُقِ
فِدَاؤُكَ يَا بنَ الْهَاشمِيَيْنِ مُهْجَتِي * وَأَنْتَ أَمِينُ اللهِ أُرْسِلْتَ لِلْخَلْقِ[45]

فرح المسلمون بإسلام عثمان بن عفان فرحا شديدًا، و توثّقت بينه و بيهم عرى المحبّة و أخوّة الإيمان و أكرمه الله تعالى بالزّواج ببنت الرسول صلّى الله عليه و سلّم رقيّة بعد طلاقها من ابن عمّ أبيها عتبة بن أبي لهب.[46]

ولكن سنّة الإبتلاء ماضية في الأفراد و الجماعات و الشّعوب و الأمم و الدّول، وقد مضت هذه السنّة في الصحابة الكرام وتحمّلوا من البلاء ما تنوء به الرّواسي الشامخات، وبلغ بهم الجهد ماشاء الله أن يبلغ، ولم يسلم أشراف المسلمين من هذا الإبتلاء، فقد أوذي عثمان و عذّب في سبيل الله تعالى على يد عمّه الحكم بن أبي العاص بن أميّة الذي أخذه فأوثقه رباطًا وقال: " أترغب عن ملّة ءابائكَ إلى دين محدث؟، والله لا أحلّك حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين"، فقال عثمان: " و الله لا أدعه أبدا ولا أفارقه أبدًا " فلمّا رأى الحكم صلابته في دينه تركه.[47]

واشتدّ الإيذاء بالمسلمين جميعًا، وتجاوز الحدّ حيث قُتل ياسر وزوجه سميّة رضي الله عنهم، والرّسول يتألّم أشدّ الألم، إلى أين يذهب المسلمون؟، ثمّ اهتدى رسول الله إلى الحبشة

---

[44] أحمد عبد العال الطهطاوي، 150 قصة من حياة عثمان، ص12.

[45] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية و النهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج7 (مصر الجيزة: هجر للطباعة و النشر،ط1، 1997م) ص210.

[46] علي محمد الصلابي ، سيرة عثمان بن عفان، ص21.

[47] محمّد رضا ، سيرة ذي النورين ، ص 18.

حيث قال لأصحابه: "لو خرجتم إلى الحبشة فإنّ بها ملكًا لا يظلم عنده أحدًا"،[48] وبدأت الهجرة و النبي صلّى الله عليه و سلّم يتألّم،[49] وفي رجب سنة خمس من النبوّة هاجر أوّل فوج من الصحابة إلى الحبشة، وقد كان مكوّنا من اثني عشر رجلا و أربع نسوة، وبينهم عثمان بن عفان ومعه السيّدة رقيّة رضي الله عنهم،[50] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم فيهما: "**إِنَّهُمَا أَوَّل بَيْتٍ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ عَلَيْهِمَا السَّلاَم**"،[51] وقد أشار بذلك صلّى الله عليه وسلّم إلى قوله عزّوجلّ: ﴿ ﴾،[52] وقد وجدوا في الحبشة الأمن والأمان وحريّة العبادة،[53]

وقد تحدّث القرآن عن هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة، قال تعالى: ﴿ **وَالذِينَ** ﴾.[54]

ثمّ رَجَع المسلمون من الحبشة إلى مكّة، فلمّا كانت الهجرة إلى المدينة هاجر إليها عثمان وهي الهجرة الثانية، وثبت رضي الله عنه على إيمانه بل كان إيمانه يزداد يوما بعد يوم، ومكث في المدينة لا يفارقها إلا ويسارع العودة إليها، وكان له في عهد النبي مكانة عالية يعرفها الصحابة رضوان الله عليهم، وفي ذلك يقول ابن عمر رضي الله عنهما: "كنّا في

---

[48] المرجع السابق، ص23.

[49] عبد المنعم الهاشمي، أصهار رسول الله ، ص89.

[50] صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، ص88.

[51] عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، دت) ص264.

[52] سورة العنكبوت، الآية 25.

[53] علي محمد الصلابي ، سيرة عثمان بن عفان، ص23.

[54] سورة النّحل ، الآية 41.

زمن النّبي لا نعدل بأبي بكر أحدا ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نترك أصحاب النّبي لا تفاضل بينهم".[55]

وقد شهد عثمان رضي الله عنه مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جميع مشاهده إلاّ بدرًا، وكان تأخّره عنها لتمريض بنت النبي رقيّة رضي الله عنها بإذن من رسول الله، فجاء البشير بنصر المؤمنين يوم دفنوها بالمدينة، وضرب رسول الله لعثمان بسهمه و أجره في بدر كان كمن شهدها، أي أنّه معدود من البدريّين.[56]

ولما كانت بيعة الحديبيّة كان عثمان سفير رسول الله إلى قريش، فلمّا شاع أنّ قريشا غدرت بعثمان بايع النبي أصحابه تحت الشّجرة بيعة الرضوان، ثمّ علم حينذاك أنّ عثمان حيّ فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم:" إنّ عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله" ثمّ ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال بيده اليمنى: " **هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ** "، فكانت يد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم.[57]

ثمّ كان عثمان كريم النفس جوادًا بماله سخيّ اليد في طاعة الله جلّ في علاه، وله عدّة مواقف تُظهِر ذلك، فقد كان أوّل من بذل في تجهيز جيش العسرة عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلّم: "من يجهّز جيش العسرة وله الجنّة"، فقد جهّز ذلك الجيش بألف بعير وخمسين فرسا،[58] وقد أخرج الترمذي عن أنس و الحكم عن عبد الرحمان بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم بألف دينار حين جهّز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقلّبها ويقول:" **مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا صَنَعَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ** ".[59]

---

[55] المرجع السابق، ص25.

[56] أحمد المزيد، عثمان بن عفّان، (الرياض: دار الوطن، ط1، دت) ص06.

[57] محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول(الرياض: المكتبة الفيصلية،ط1، دت) ص301.

[58] شمس الدّين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج28(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1432هـ) ص152.

[59] أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ج9 (بيروت: دار الفكر، ط1، 2002م) ص3920 .

ومن مسارعته إلى البذل ابتغاء وجه الله أنّ بئر رومة كانت ليهودي يبيع المسلمين ماءها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" **مَنْ يَشْتَرى رُومَةَ فَيَجْعَلهَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلَهُ بِهَا مَشْرَبٌ فِي الجَنَّةِ** ؟ "، فأتى عثمان اليهوديّ فساومه بها فأبى اليهودي أن يبيعها كلّها، فاشترى نصفها باثنتي عشرة ألف درهم فجعله للمسلمين فقال له عثمان: "إن شئت جعلت على نصيبي قرنين و إن شئت فلي يوم و لَكَ يومٌ"، فجعل المسلمون إذا كان يوم عثمان استقوا ليومين، فلمّا رأى ذلك اليهودي قال: "أفسدت على ركبتي، فاشترِي النّصف الآخرَ"، فاشتراه منه بثمانية ألف درهم وصرت كلّها للمسلمين.[60]

ومن هذا القبيل أنّ رسول الله قال:" **مَنْ يَزِيدُ فِي مَسْجِدِنَا؟** "،فاشترى عثمان موضع خمس سوار فزاده في المسجد.[61]

وكان أيضا يكتب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد كان لأبي بكر ثمّ لعمر أمِينًا كاتبًا يُستشار في مهام الأمور ويُأخذ برأيه في جلائل الأعمال.[62]

---

[60] أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي ، سنن النسائي ، **باب: من رأى صدقة الماء معلقا،** ج6 (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1994م) ص236.

[61] أحمد بن محمّد بن حنبل، مسند الإمام احمد، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ،ط1، 1993م) ص75.

[62] عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، ص265.

الفصل الثاني:

المظهر الديني في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الأول: جمع القرءان الكريم.

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مولعا بالوحي، يترقّب نزوله عليه بشوق، فيحفظه ويفهمه، و إنّ الكيفية التي كان بها الملك جبريل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه و سلّم بالقرءان من الأمور الغيبيّة التي لا تعرف إلا عن طريق القرءان الكريم و الحديث الصحيح عن النّبي صلّى الله عليه و سلّم، لأنّ التلقّي على الله مباشرة ليس في مستطاع الإنسان، فلا يمكن أن يتحقّق إيصال المعرفة الإلهيّة إلى البشر إلاّ بأحد الطرق الثلاثة[63]، و التي أشار إليها القرءان الكريم في قوله عزّوجلّ: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا**﴾[64]، و لا يدع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مجالا للشكّ في شدّة يقظته ووعيه في لحظة تلقّي القرءان من جبريل كما جاء في الحديث النبويّ الشريف و الذي يرويه البخاريّ في صحيحه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنّ الحارث بن هشام سأل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال: يا رسول الله ! كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: " **أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا** "، فكانت همّته عليه الصّلاة و السلام بادئ ذي بدء بعد انقطاع الوحي منصرفة إلى أن يحفظه و يستظهره، ثمّ يقرأه على النّاس على مكث ليحفظوه و يستظهروه[65]، و كانت ثمرة ذلك التّمكين لحفظ القرءان الكريم و استظهاره أن لا حظّ للنسيان فيه، و هذا ما قاله مجاهد: " كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يتذاكر القرءان في نفسه مخافة أن ينسى"، و قد قال عزّ وجلّ في سورة الأعلى: ﴿ **سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى**﴾[66].

---

[63] جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان في علوم القرءان ، ج1 (بيروت : دار المعرفة ، ط1 ، دت) ص 58.

[64] سورة الشّورى ، الآية 51.

[65] صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرءان (بيروت: دار العلم للملايين ، ط 10 ، 1988) ص 28.

[66] مجاهد بن جبر ، تفسير الإمام مجاهد بن جبر ، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل (القاهرة نصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة ، ط1، 1410هـ/1989م) ص 722.

فقرأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم القرءان على أصحابه، فكان بعضهم يحفظونه و آخرون يكتبونه، فكان كلّما قال آية أو سورةً كتبوها على صحف الكتابة في تلك الأيّام، و هي الرّقاع من الجلود و العريض من العظام كالكتف و الأضلاع و على العسب و هي قحوف جريد النّخل و اللّخاف و هي الحجارة العريضة البيضاء[67].

قال البيهقيّ: " و هذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب الآيات المتفرّقة في سورها و جمعها فيها بإشارة النّبي صلّى الله عليه و سلّم ثمّ كانت مثبّتة في الصّدور مكتوبة في الرّقاع و اللّخاف و العسب"[68].

توفّي النبي صلّى الله عليه و سلّم و القرءان لم يجمع في مصحف واحد مكتوب و إنّما كان متفرّقًا في الصّدور و الألواح و نحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمّة دواع في حياته صلّى الله عليه وسلّم إستدعت جمع القرءان الكريم في مصحف واحد[69]، ويطلق جمع القرءان بمعنى حفظه في الصّدور، و قد تعهّد الله تبارك و تعالى لنبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم بذلك، فقال عزّوجلّ:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ** ﴾، وبلّغ الرسول ما أنزل إليه من ربّه، وقرأ القرءان الكريم على أصحابه، فحفظه منهم من حفظه، و كتب منه ما كتب[70].

فعن أبي سعيد الخذريّ رضي الله تعالى عنه قال: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال:"**لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ** "[71].

---

[67] جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج1 (الجزائر:المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيّة، ط1 ، 1993م) ص 345.

[68] محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام، المجلد 1 (القاهرة: دار الفرقان، ط1، 1431هـ/2009م) ص53.

[69] محمّد شرعي أبو زيد ، جمع القرءان في عهد أبي بكر، 26 يوليو 2003م ،**http://articles.islamweb.net** .

[70] المرجع السابق، ص 53.

[71] أبو الحسن محمد مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم المسمّى الصحيح الجامع ، باب الزهد والرقائق ، ص 1119.

و لم يمض عام واحد بعد أن قبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلّا و بدت الحاجة ملحّةٌ لجمع وثائق القرءان المتفرّقة في مجموعة واحدة مدوّنة، سهلة الإستعمال حيث تُتابع آيات كلّ سورة كما هو ثابت من قبل في حافظة جماعات المؤمنين[72].

و قد دلّت عامة الروايات على أنّ أوّل من أمر بجمع القرءان من الصّحابة هو الخليفة الراشد ابو بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه عن مشورة من عمر بن الخطّاب عقب معركة اليمامة مع مسيلمة الكذّاب و التي قتل فيها مئات المسلمين منهم سبعون من حملة القرءان، خشية أن يتناقص تدريجيّا عدد هؤلاء القرّاء بسبب الحروب المحتملة.

و كان عمر رضي الله تعالى عنه يهدف بهذه الطريقة ليس فقط إلى حفظ المدوّن من التّنزيل في مأمن الأخطار، و في صورة يسهل الرجوع إليها، و إنّما كان يقصد أيضا إقرار الشّكل النهائي لهذا الكتاب المقدّس و تقديسه عن طريق حفظته الباقين على قيد الحياة، و اعتماده من الصحابة الذين كان كلّ منهم يحفظ أجزاء كبيرة أو صغيرةً[73].

فعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: أرسل إليّ ابو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطّاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله عنه أنّ عمر رضي الله عنه أتاني فقال: إنّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرءان و إنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء بالمواطن فيذهب كثير من القرءان و إنّي أرى أن تأمر بجمع القرءان، قلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ، قال عمر: هذا و الله خيرٌ ، فلم يزل عمر يراجعني حتّى شرح الله صدري لذلك و رأيت في ذلك الذي رأى عمر" قال زيد: قال أبو بكر: إنّك رجل شابّ عاقل لا نتّهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم فتتبّع القرءان فاجمعه، فو الله لو كلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ ممّا أرى به من جمع القرءان قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ، قال هو و الله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتّى شرح الله صدري

---

[72] محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام، المجلد 1 ، ص 54.

[73] محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام، المجلد 1 ، ص 54.

للذي شرح له صدر أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، فتتبّعت القرءان أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال حتّى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة لم أجدها مع أحد غيره وهي قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ**..﴾ ، حتّى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتّى توفّاه الله ثمّ عند عمر رضي الله عنه في حياته ثمّ عند حفصة أمّ المؤمنين بنت عمر رضي الله عنهما[74] لأنّها كانت وصيّة أبوها، فاستمرّ ما كان عنده عندها حتّى طلبه منها من له طلب ذلك، و لأنّها كانت كاتبة قارئة فهي أقدر على حفظه ونفي الدّخيل عنه[75].

قال ابن كثير رحمه الله: " فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر و عمر رضي الله عنهما من أكبر المصالح الدّينية و أعظمها، من حفظهما كتاب الله في الصحف لئلّا يذهب شيء بموت من تلقّاه عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، ثمّ كانت تلك الصّحف عند الصدّيق في حياته، ثمّ أخذها عمر بعده، فكانت عنده محروسة معظّمة مكرّمة، فلمّا مات عمر رضي الله عنه كانت عند حفصة أمّ المؤمنين لأنّها كانت وصيّته من أولاده على أوقافه و تركته، و كانت عند أمير المؤمنين حتّى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه"[76].

بعد أن أتمّ زيد بن ثابت رضي الله عنه جمع القرءان الكريم أطلق على هذا المجموع – **المصحف**– ، فقد روى السيوطي عن ابن أشته في كتابه المصاحف أنّه قال:" لما جمعوا القرءان فكتبوه في الورق، قال أبو بكر: التمسوا له اسمًا، فقال بعضهم: السِّفْر، وقال بعضهم: المصحف، فإنّ الحبشة يسمّونه المصحف، و كان أبو بكر أوّل من جمع كتاب الله و سمّاه المصحف"[77].

---

[74] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9 ، كتاب فضائل القرءان، ص 15.

[75] صبحي الصلاح ، مباحث في علوم القرءان ، ص 88.

[76] عماد الدين إسماعيل بن كثير ، فضائل القرءان ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني (القاهرة: مكتبة ابن تيمية،ط1، 1416ه) ص 64.

[77] جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان في علوم القرءان ، ج1 ، ص 69.

و قد استغرق جمع القرءان في عهد الصدّيق رضي الله عنه قرابة خمسة عشر شهرًا حيث بدأ بعد معركة اليمامة التي وقعت في أواخر السنة الحادية عشرة و أوائل السنة الثانية عشرة وانتهى قبل وفاة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، و كانت في الشهر السادس من السنة الثالثة عشرة للهجرة، و تمّ ذلك جمعا و كتابة قبل وفاته رضي الله عنه، و يدلّ ذلك قول زيد بن ثابت ، كما جاء في الحديث و الذي أخرجه البخاري:" فكانت الصّحف عند أبي بكر حتّى توفّاه الله"[78].

و قد كان الناس بعد أبي بكر رضي الله عنه يقرؤون القرءان على سبعة أحرف، حيث كان كلّ صحابيٍّ يعلّم بالحرف الذي تلقّاه من الأحرف السبعة التي نزلت على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ، على أن وقع اختلاف بينهم في زمن عثمان رضي الله عنه، فكان إذا ضمّهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجود هذا الاختلاف حتّى كاد الأمر يصل إلى النّزاع و الشّقاق بينهم و إنكار بعضهم على بعض و بخاصّة من الذين لم يسمعوا من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مباشرة من القراءات القرءانيّة.

أخرج ابن أبي داوود عن أيّوب عن أبي قلابة قال: " لما كان في خلافة عثمان جعل المعلّم يعلّم قراءة الرّجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتّى ارتفع ذلك إلى المعلّمين، قال أيّوب: لا أعلمه إلاّ قال: حتّى كفّر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبًا فقال: أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون، فمن نّأى عنّي من المصار أشدّ فيه اختلافا و أشدّ لحنًا، إجتمعوا يا أصحاب محمّد و اكتبوا للنّاس إمامًا"[79].

وممّن لاحظ الاختلاف في الأمصار حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (ت 36هـ) حيث شارك في فتح أرمينيّة و أذربيجان سنة خمس و عشرين للهجرة الذي اشترك فيه أهل الشّام و أهل العراق، و رأى اختلافا كثيرا بين المسلمين في وجوه القراءة، و سمع ما كان يحصل

---

[78] علي بن سليمان العبيد ، جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة ، موقع الإسلام ،**http://IslamHouse.com/90691** .

[79] أبو بكر بن سليمان بن الأشعث الحنبلي، المصاحف ، تحقيق: محب الدين واعظ، المجلد الأول (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1415هـ/1995م) ص 204.

بينهم من تجريح و تأثيم بعضهم البعض، وقرّر حذيفة الرّكوب إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفّان لإخباره بما رأى، و قد خرّج البخاري قصّة ذلك في الحديث الذي رواه ابن شهاب عن أنس بن مالك:" إنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان و كان يغازي أهل الشّام في أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمّة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النّصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصّحف ننسخها في المصاحف ثمّ نردّها إليكِ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان رضي الله عنهما، فأمر عثمان زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمان بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، و قال للرّهط القرشيّين الثّلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرءان فاكتبوه بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم، ففعلوا حتّى إذا نسخوا الصّحف في المصاحف ردّ عثمان الصّحف إلى حفصة فأرسل إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا، و أمر بما سواه من القرءان في كلّ صحيفة أو مصحف أن يحرق"[80].

و بالتّالي بعد ظهور ذلك الجيل القرءانيّ الفريد لم يكن فلتة عابرة، و لا مصا دفة عمياء، و لم يأت من فراغ، و إنّما ثمرة جهد نبويّ طويل دام أكثر من عشرين عامًا في البناء، و من أسرار ظهوره حسن التلقّي للقرءان الكريم، إذ كانوا يتلونه بروح المعرفه المنشئة للعمل و شعور التلقّي للتّنفيذ، فقد حرصوا على حفظه من الضّياع فكان أثمر و أروع عمل عرفه التّاريخ لخدمة القرءان الكريم و ذلك بمشورة واقتراح عمريّ و بإشراف من خليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه و بتنفيذ زيد بن ثابت رضي الله عنه و معه بضع من الصّحابة الكرام رضي الله عنهم و بعدهم عثمان ذو النّورين فقد

[80] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9 ، كتاب فضائل القرءان، ص 22.

نسخ حرفا جديدا و قد جمع النّاس عليه، فتمّ هذا العمل الخالد باقتراح من حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، و من أشهر ما قيل في فكرة الجمع للقرءان الكريم[81]:

وَأَشْهَرُ الجَمْعِ عَلَى التَّحْقِيقِ * فِي عَصْرِنَا ذَا الخَلِيفَةِ الصِّدِّيقِ**

مُسَمّيًا بالمُصْحَفِ الشَّهِيرِ * مِنْ دُونِ مُنْكَرٍ وَلاَ نَكِير**

وَ بَعْدَهُ عُثْمَانُ يَا رَشِيدُ * وَ نَسْخهُ لِحَرْفِه جَدِيدُ**

لِقَوْلِ نَاصِحٍ بِلاَ تَوَانٍ * حُذَيْفَة بْنُ ذَلِكَ اليَمَانِ.**

[81] سعود بن إبراهيم الشريم، النّظم الحبير في علوم القرءان وعلوم التفسير (الرياض: دار الوطن للنشر ، ط1، 1422هـ) ص 28ص29.

المبحث الثّاني: الخليفة عثمان و القرءان.

لما كان عهد عثمان رضي الله عنه ، و تفرق الصحابة في البلدان و حمل كل منهم من القراءات ما سمعه من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و قد يكون عند أحدهم من القراءات ما ليس عند الآخر، اختلف الناس في القراءات و صار كلّ قارئ ينتصر لقراءته و يخطّئ قراءة غيره و يعظّم الأمر واشتدّ الخلاف، فأفزع لذلك عثمان بن عفّان رضي الله عنه، و خشي عواقب هذا الاختلاف السيّئة في التّقليل من الثّقة بالقرءان الكريم و قراءته الثابتة، و هو أساس عروة المسلمين، ورمز وحدتهم الكبرى، وقد زاد في الطّين بلّة ما أخبره به حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما رأى الاختلاف الكبير بين جماعات المسلمين حين شارك هذا الأخير رضي الله عنه في فتح أرمينية و أذربيجان فلم يدخل بيته حتّى أتى الخليفة وقال: " أدرك النّاس يا أمير المؤمنين قبل أن يختلفوا في الكتاب"[82]، فلم يتوان بقيّة يومه، و أرسل إلى أم المؤمنين حفصة بطلب النّسخة التي أودعها أبوها عندها قبل وفاته و قبل أن ينتخب الخليفة من بعده [83]و أمر عثمان زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب وحي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، وهو الذي كلّفه أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه بجمع المصحف في عهده[84]، و أمر أيضا عبد الله بن الزّبير بن العوام القريشي رضي الله عنه أحد العبادلة الذين اشتهروا بالعلم و عَنَوا بحفظ القرءان الكريم[85]، وكذلك أمر سعيد

---

[82] محمود آغا بوعياد، الرّحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب و الأندلس (الجزائر: موفم للنشر ، ط1 ، 2011م) ص 33.

[83] عباس محمود العقاد ، العبقريات ، المجلد الثاني (بيروت : دار الكتاب العربي ن ط1 ، 1981م/1391هـ) ص 670.

[84] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4 ، ص 171.

[85] المرجع نفسه ، ج6 ، ص 147.

بن العاص و الذي كان من فصحاء قريش و بلغائها[86] ، وقد قال فيه سعيد بن عبد العزيز:" إنّ عربية القرءان أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن أميّة، لأنّه كان أشبههم لهجة برسول الله صلّى الله عليه و سلّم"[87]، و من الكتّاب أيضا نجد عبد الرّحمان بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي، وكان من أشراف قريش، وقد نشأ في حجر عمر و تزوّج بنت عثمان رضي الله عنهم أجمعين[88]، وقد نسخوا كلهم ما جمعه الصدّيق قبلهم في المصحف، ومن هنا نلاحظ أنّ زيد بن ثابت هو الأنصاري الوحيد بينما الثلاثة الآخرون فهم قرشيّون و كان نصيبهم كبيرا، لأنّ القرءان نزل بلغة قريش.

و تشير بعض الروايات أنّ الذين ساهموا في نسخ المصاحف اثنا عشر رجلاً، حيث أخرج بن أبي داوود عن محمّد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: " لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنا عشر رجلا من قريش و الأنصار، فيهم أبيٌّ بن كعب وزيد بن ثابت"[89].

و في رواية أخرى أنّ عثمان قد انتدب لجمع القرءان أربعة، فعن أنس أنّ عثمان بن عفّان دعا زيد بن ثابت و عبد الله بن الزّبير و سعيد بن العاص و عبد الرَّحمان بن الحارث بن هشامٍ فنسخوها في المصاحف[90].

و الظّاهر أنّه لا تنافي بين رواية البخاري التي اقتصرت على ذكر الأربعة و بين الروايات الأخرى التي أضافت إليهم خمسة أو سبعة ، فرواية البخاري حدّدت اللجنة الأساسيّة، والرّوايات الأخرى أضافت إليهم ممّن ساعدهم بالإملاء و الكتابة[91].أمّا القواعد التي

---

[86] عباس محمود العقاد ، العبقريات ، المجلد الثاني ، ص 342.

[87] أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي إبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروري (بيروت:دار الفكر، ط1، 1418ه) ص 382.

[88] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6 ، ص 467.

[89] بن أبي داود ، المصاحف ، ص 213.

[90] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9 ،كتاب فضائل القرءان، ص 12.

[91] نور الدين عتر ، علوم القرءان الكريم، (دمشق: مطبعة الصباح، ط1، 1414ه/1993م) ص 174.

اتّبعوها في كتابة المصاحف فكانت أصولا هامّة سارت عليها الأمّة من بعد، فمن مهمّات ذلك:

- إختيار حرف قريش، لما جاء في الحديث:" وقال عثمان للرّهط القرشيّين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرءان فاكتبوه بلسان قريش فإنّما نزل بلسانهم، ففعلوا"[92]؛ و لكن هذا لا يدلّ على إبطال بقيّة الأحرف السّبعة، لما هو معلوم من قواعد رسم الصّحف أنّه غير مشكول و لا منقوط و أنّه لم تثبت فيه ألفات المدّ حسب قواعد في رسم الألف و عدمها، فمثلا: ﴿ **مَـالِكِـ** ﴾ تكتب ﴿ **مَلِكِـ** ﴾ و ﴿ **الْكِتَابَ** ﴾ تكتب ﴿ االكتب﴾.

لكن لا تجوز أي قراءة يحتملها الرّسم إلّا إذا ورد بها النّقل المتواتر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، كما هو مقرّر في ضابط القراءة الصحيحة ، غاية الأمر هنا أن يكون الرّسم موافقا للسان قريش تحقيقًا ولغيرهم تقديرًا[93]، فقد اختلف زيد بن ثابت رضي الله عنه مع الرّهط القرشيّين في ﴿ **التابوت** ﴾، فقال الرّهط القرشيّين ﴿ **التَّابُوتُ** ﴾، و قال زيد: ﴿ **التَّابُوه** ﴾، فرفع إلى عثمان فقال:" أكتبوه ﴿ **التَّابُوتُ** ﴾ فإنّه نزل بلسان قريشٍ[94] .

- رجوع اللّجنة إلى الخليفة فيما يحتاجوه إليه للتأكّد من كتابة و كيفية ذلك، وقد أخرج البخاريّ أنّ عبد الله بن الزبير – أحد أعضاء اللّجنة – قال: " قلت لعثمان بن عفّان: ﴿**لا وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا** ﴾ قال: قد نسختها الأخرى، قلت: فلم تكتبها ؟ أوَ تدعها؟ قال: يا أخي لا أغيّر شيئًا من مكانه"[95].
- إنّ الكتابة تمّت بشكل يجمع ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة[96]على أن يكتب بدون تكرار الكلمات، و اتّفقوا على رسم الكلمات التي بها

---

[92] محمود آغا بوعياد، الرّحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب و الأندلس ، ص 35.

[93] نور الدين عتر ، علوم القرءان الكريم ، ص 174.

[94] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9 ،كتاب فضائل القرءان، ص 26.

[95] المصدر نفسه ، ج5 ، ص 163.

[96] محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام، المجلد 1 ، ص 67.

عدّة أوجه بطريقة يجعلها محتملة لأن تقرأ بكل تلك الأوجه، وقد ساعد على ذلك عدم التشكيل و عدم التنقيط، وهذا ما أوضحه كثير بن أفلح أحد الكاتبين مع اللجنة:" فكانوا إذا اختلفوا في شيء أخّروه"، وقال ابن سيرين:" أظنّه ليكتبوه على العرضة الأخيرة"[97].

و بهذا كان عمل عثمان رضي الله عنه مقتصرًا على مجرّد النسخ للصّحف مكتفيا بحرف واحدٍ، فلم يحدث فيه ترتيبًا لم يكن ، فكتبوا كما سمعوا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غير أن قدّموا شيئًا أو أخّروا أو وضعوا ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[98]، قال بن وهب: سمعت مالكا يقول: " إنّما أُلِّفَ القرءان على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله"[99].

بعد أن تمّ العمل بنسخ المصاحف أعاد عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحف إلى حفصة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، و أمر بتوزيع المصاحف على الأمصار ليقضي على التّنازع و الخلاف في قراءة القرءان، فأرسل إلى كلّ مصر من الأمصار بمصحف من المصاحف التي نسخت، واحتفظ عنده بمصحف سمّي بالمصحف الإمام[100].

و قد وقع اختلاف في عدّ تلك المصاحف ، فقد ذكر ابن الجزري رحمه الله عن عثمان أنّها ثمان نسخ، وقد قال: " فكتب منها عدّة مصاحف فوجّه بمصحف للبصرة و مصحف إلى الكوفة ومصحف إلى الشام و ترك مصحفا المدينة و أمسك لنفسه مصحفا الذي يقال له الإمام، ووجّه بمصحف إلى مكّة و مصحف إلى اليمن و مصحف إلى البحرين"[101].

---

[97] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج9 ، كتاب فضائل القرءان، ص 25.

[98] محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام، المجلد 1 ، ص 69.

[99] شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق:وليد مساعد الطبطباني (الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ط2 ، 1414ه/1993م) ص 165.

[100] عبده الراجحي، اللّهجات العربية في القراءات القرءانية،(الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1999م) ، ص 86.

[101] إبن الجزري الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، ج1 (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، دت) ص 7.

وقد قيل أنّها اربع نسخ، قال أبو عمرو الدّاني: " أكثر العلماء على أنّ عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ وبعث إلى كلّ ناحية واحدًا، الكوفة و البصرة و الشام و ترك واحدًا عنده"[102].

و قيل أنّها خمس نسخ، قال ابن حجر العسقلانيّ : " فالمشهور أنّها خمسة "[103].

و لم يكتف عثمان رضي الله عنه بتوجيه هذه المصاحف إلى البلدان و إنّما اختار حفّاظا يثق بهم فأرسلهم إليها ليُقرءوا أهل البلد المرسل إليهم مع ملاحظة أن تكون قراءته موافقة لخطّ المصحف، فأمر زيد بن ثابت أن يقرِئ بالمصحف المدنيّ، وبعث عبد الله بن السّائب (ت 70هـ) مع المصحف المكّي، و بعث المغيرة بن شهاب (ت 91هـ) مع المصحف الشّامي، و بعث أبا عبد الرّحمان السّلمي (ت 72هـ) مع المصحف الكوفيّ، وبعث عامر بن قيس مع المصحف البصريّ[104].

وبعد أن أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف التي تمّ نسخها إلى الأمصار، أمر بما سواها ممّا كان بأيدي النّاس أن يحرق، كما في حديث أنس الذي أخرجه البخاري: " فأرسل إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا، و أمر بما سواه من القرءان في كلّ صحيفة أو مصحف أن يحرق"، وقد استجاب الصحابة كلّهم لذلك، وقاموا بحرق مصاحفهم، حتّى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فإنّه بعد أن امتنع في أوّل الأمر رجع طواعيةً لما علم صواب ذلك، و أنّ مصلحة الأمّة فيما فعله عثمان[105]، وقد أشار بن أبي داوود في كتابه – المصاحف – حيث عقد له بابا سمّاه: " رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان بن عفّان رضي الله عنه المصاحف "[106]، إذ لا وجهة لأعداء الإسلام بالطّعن على عثمان بقصّة ابن مسعود فإنّه لم يضربه عثمان و لم يمنعه عطاءه و إنّما كان يعرف قدره ومكانته،

---

[102] أبو عمرو الدّاني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (دط ، دت) ص 05.

[103] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9 ،كتاب فضائل القرءان، ص 27.

[104] محمد محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرءان الكريم (الرياض: دار اللواء للنشر، ط2 ، 1987م) ص 281.

[105] محمود آغا بوعياد، الرّحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب و الأندلس ، ص 38.

[106] بن أبي داود ، المصاحف ، ص 193.

كما كان ابن مسعود شديد الالتزام بطاعة إمامه الذي بايع له وهو يعتقد انّه خير المسلمين وقت البيعة[107].

وقد أخرج بن أبي داوود أيضا عن سويد بن غفلة قال: و الله لا أحدّثكم إلاّ شيئا سمعته من علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعته يقول: " يا أيّها النّاس لا تغلوا في عثمانَ ، و لا تقولوا له إلاّ خيرًا في المصاحف و إحراق المصاحف، فو الله ما فعل الذي فعل عثمان في المصاحف إلاّ عن ملإٍ منّا جميعًا ..."، ثمّ قال: قال عليّ: " و الله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل "[108].

و نقل أبو شامة عن البيهقي في جمع عثمان: " وذلك كلّه بمشورة من حضرة من علماء الصحابة وارتضاه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه و حمد أثره فيه"[109].

وهكذا استطاع عثمان بن عفّان رضي الله عنه بهذا العمل الجبّار أن يزيل جذور الخلاف ، ويجمع الأمّة عبر كلّ العصور منذ عهد الصّحابة رضي الله عنهم و أرضاهم أجمعين وحتّى عصرنا الحاضر على التزام المصحف الذي أجمعوا عليه، و حمد له المسلمون ذلك العمل، قال الزّركشيّ في البرهان: " ولقد وُفّقَ لأمر عظيم، ورفع الاختلاف و جمع الكلمة و أراح الأمّة"[110].

و قد اعتنت الأمّة الأمّة الإسلامية بهذه المصاحف العثمانية فاتّخذتها أصولا يؤخذ منها، وأئمة يقتدى بها في كتابة المصاحف جيلا بعد جيل، أمّا عن هذه المصاحف فقد ذكر بعض الرحّالة و المؤرّخين لبعض منها.

---

[107] المصدر نفسه ، ص 194.

[108] محمود آغا بوعياد، الرّحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب و الأندلس، ص 39.

[109] شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، ص 194.

[110] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرءان ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ج1 (القاهرة : مكتبة دار التّراث، ط1 ، دت) ص 239.

فيحدّثنا ابن جبير (ت 614 هـ) في رحلته غلى الشّام عندما زار جامع دمشق حيث ذكر أنّه رأى في الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان، وهو الذي أرسله إلى الشّام[111].

كما أشار بن بطّوطة (ت 779هـ) إلى رؤيته له في رحلته إلى الشّام[112].

و على أيّ حال فإنّ فقد هذه المصاحف لا يقلّل من ثقتنا بما تواتر واستفاض نقله من المصاحف، ثقة عن ثقة و إماما عن إمام، و سواءً وجدت هذه المصاحف أم لم توجد فإنّا على يقين بسلامة القرءان الكريم من الزّيادة أو النّقصان.

و هكذا سجّلت الأمّة الإسلاميّة بحفظها القرءان الكريم في الصّدور و السطور منذ نزول القرءان في عهد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ثمّ بصنيع أبي بكر ثمّ اجتهاد عثمان بن عفّان رضي الله عنهم و عن الصحابة أجمعين مزيّة ليس لأمّة غيرها، نقلوه عن الأصل المكتوب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، و مقابلة ذلك بما حفظوه في صدورهم، وبذلوا فيه كلّ عوامل الدقّة، فجاء كاملا، محفوظا عزيزا، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[113] ، و قوله عزّ من قائل: ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾[114].

* أماكن المصاحف السّبعة التي أرسلت إلى بعض الأمصار الإسلامية بأمر من الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه:[115] *

ت) ص 54.

الفصل الثالث:

المظهر السياسي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الأول: أهمّ الفتوحات في خلافته رضي الله عنه

لما طعن عمر رضي الله عنه و أرضاه جعل الخلافة في ستّة ممّن توفّي صلّى الله عليه ويلّم وهو راض عنهم، وهم: عثمان و عليّ وطلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقّاص[116]، ولم يذكر رضي الله عنه سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل مع أنّه

[116] عثمان الخميس، حقبة من التاريخ، ص 78.

من العشرة المبشّرين بالجنّة لأنّه من قبيلته فخشي أن يراعى في الإمارة بسببه[117]، و كان عمر رضي الله عنه قد قال لأهل الشّورى: " يحضركم عبد الله – يعني ابنه – و ليس له من الأمر شيء، بل ينصح و لا يولّى شيئًا"، فهذا من ورعه رضي الله عنه أنّه لم يجعل الخلافة إلى واحد من هؤلاء الستّة بعينه[118]، لكنّه قال: " ما أظنّ النّاس يعدلون بعثمان و عليٍّ أحدًا، إنّهما كانا يكتبان الوحي بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم"[119]، فلمّا مات عمر رضي الله عنه أحضرت جنازته فصلّى عليه صهيب بن سنان الرّومي رضي الله عنه ثمّ دفنوه[120]، و بعد ذلك اجتمع أهل الشّورى ففوّض ثلاثة منهم مالهم في ذلك إلى ثلاثة، فوّض الزبير ما يستحقّ من الإمارة إلى عليٍّ، وفوّض سعد ماله في ذلك إلى عبد الرّحمن بن عوف، وترك طلحة حقّه لعثمان بن عفّان، قال عبد الرحمن بن عوف لعثمان و عليٍّ:" فإنّي أترك حقّي من ذلك ، والله عليّ أن أجتهد فأولّي أولاكما بالحقّ "، فرضي الشّيخان رضي الله عنهم أجمعين[121]، ثمّ نهض عبد الرحمن بن عوف يستشير النّاس فيهما و يستمع لرؤوس النّاس و أجنادهم جميعًا و أشتاتا، مثنى وفرادى، سرّا وجهرا، حتّى سأل الولدان في الكتاتيب، وحتّى سأل من يرد من الرّكّاب والأعراب إلى المدينة في مدّة ثلاثة أيام بلياليها، فلم يجد اثنان يختلفان في تقديم عثمان بن عفان رضي الله عنه.

و عبد الرحمن بن عوف في تلك الأيام الثلاثة لا يغتمض بكثير نوم، إلا صلاة ودعاء و استخارة وسؤال من ذوي الرّأي، فلم يجد أحد يعدل بعثمان رضي الله عنه، ثمّ إنّه دعا عليّا و عثمان، وأخذ العهد على كلّ واحد منهما لين ولاّه ليعدلنّ، و لئن ولّى صاحبه ليسمعنّ له و ليطيعنّ[122].

---

[117] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 57.

[118] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي ، ج10، ص 207.

[119] المصدر نفسه، ص 209.

[120] المصدر نفسه.

[121] المصدر نفسه ، ص 210.

[122] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 78.

ثمّ خرج عبد الرحمن بن عوف إلى المسجد و قد لبس العمامة التي عمّمه بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وتقلّد سيفا وبعث إلى وجوه النّاس من المهاجرين و الأنصار ونوديَ في الناس، الصّلاة جامعة، الصّلاة جامعة، فامتلأ المسجد حتّى غصّ بالنّاس، ولم يبق لعثمان موضع يجلس فيه إلّا في أخريات النّاس، وكان رضي الله عنه رجلا حييًّا، ثمّ صعد بن عوف رضي الله عنه منبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فوقف وقفا طويلا، ودعا دعاء طويلا لم يسمعه النّاس، ثمّ قال:" قم يا عثمان "، فأخذ بيده فقال:" هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم وفعل أبي بكر وعمر؟"، قال عثمان:" اللهمّ نعم "، قال ابن عوف رضي الله عنه:" إنّي رأيت النّاس لا يعدلون بعثمان، اللهمّ اشهد أنّي قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان"، فازدحم النّاس يبايعون عثمان، حتّى غشوه تحت المنبر[123]، وبايعه عليٌّ ابن أبي طالب أوّلاً رضي الله عنه و أرضاه[124].

وكان أوّل صلاة صلّاها الخليفة عثمان رضي الله عنه بالمسلمين صلاة العصر، وخطب النّاس فوعظهم وذكّرهم وزاد إلى النّاس في أعطياتهم من بيت المال مائة درهم[125]، ثمّ كتب إلى عمّاله في الأمصار يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحضّهم على إقامة الصّلوات و الإتّباع وترك الإبتداع، وقد أمرهم بالإلتزام بالعدل لأنّه أساس الحكم، و إنّ إقامته بين الرعيّة تحقّق للحكم قوّة وهيبة ومتانة سياسية واجتماعية وتزيد من هيبة واحترام الحاكم في نفوس النّاس، و أمرهم أيضا بالعناية بالمسلمين الأوائل من المهاجرين و الأنصار لسابقتهم في الإسلام، و لأنّ العقيدة ما أفرزته من نظام سياسي قام على أكتافهم، فهم أهله وحملته وهذه كانت وصيّة الفاروق له قبل وفاته[126].

---

[123] شمس الدّين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج28 ، ص 167.

[124] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج7 ، ص79.

[125] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ، ج10، ص 214.

[126] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 63.

وكان في خطبته عندما بويع بالخلافة الإعلان عن منهجه السياسي مبيّنا أنّه سيتقيّد بالكتاب و السنّة وسيرة الشيخين، كما أشار في خطبته أنّه سيسوس الناس بالحلم و الحكمة إلّا فيما استوجبوه من الحدود، ثمّ حذّرهم من الركون إلى الدّنيا و الإفتتان بحطامها خوفا من التنافس والتباغض و التحاسد بينهم فيما يفضي بالأمّة إلى الفرقة و الخلاف، وكأنّ عثمان رضي الله عنه ينظر وراء الحجب ببصيرته النفّاذة إلى ما سيحدث في هذه الأمّة من الفتن بسبب الأهواء وتهالك الناس بعدما بويع[127]، فقال رضي الله عنه: " أمّا بعد... فإنّي كلّفت وقد قبلت، و إنّي متّبع ولست بمبتدع، ألا و إنّ لكم عليّ بعد كتاب الله و سنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ثلاثا: إتّباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسنّ أهل الخير فيما تسنّوا عن ملإ، و الكفّ عنكم إلاّ فيما استوجبتم العقوبة و إنّ الدنيا خضرة وقد شُهِيَت إلى النّاس ومَالَ إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدّنيا ولا تثقوا بها، فإنّا ليست بثقة واعلموا أنّها غير تاركة إلاّ من تركها"[128].

و أمّا قول بعض الناس بأنّ عثمان رضي الله عنه لما خطب أوّل خطبة ارتجّ عليه فلم يدر ما يقول حتّى قال:" يا أيّها النّاس إنّ أوّل مركب صعب وإن أعش فستأتيكم الخطبة على وجهها"، فهو شيء يذكره صاحب العقد الفريد و غيره من يذكر طرف الفوائد فإنّ إسناده غير صحيح[129].

أمّا عن وصيّة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بعمّال الولايات أن يتركوا في ولاياتهم عاما بعد وفاته، ثمّ يصنع الخليفة ما بدا له من إقرار أو عزل، على حسب أحوالهم و أحوال ولايتهم.

---

[127] محمد المحزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري و المحدثين، (القاهرة: دار السلام للطباعة و النشر، ط2، 1428هـ) ص 288.

[128] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي، (عمان الأردن:بيت الأفكار الدولية ، ط1 ، دت) ص 789.

[129] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 81.

و قد كان عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يعتبر العصر الذهبي للخلافة الراشدة على الرغم من تشويهه من قبل المفترين و المضلّلين و الجهلة، ففي زمنه رضي الله عنه امتدّت رقعة الإسلام امتدادا عظيما، ففتحت شمال إفريقية و الإسكندرية، و أنشأ أوّل أسطول إسلامي، وفتحت أرمينية و أذربيجان، واكتمل فتح بلاد فارس في زمانه رضي الله عنه، وعمّ الرخاء و الأمان وزادت الأعطيات واستمرّ هذا الرخاء وهذه الفتوحات مدّة خلافته رضي الله عنه زهاء اثنتي عشرة سنة[130].

*<u>غـزو إقريقيـة</u>: أمر عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي السّرح أن يغزو بلاد إفريقية، فإذا افتتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنيمة[131]، فسار عبد الله بن سعد ومعه قوّات عقبة بن نافع، وقد كان عبد الله قائدا للحملة، حتى وصل جيشه مدينة سبيطلة بأمان، وهناك التقى الجمعان، جيش المسلمين بقيادة عبد الله بن سعد، وجيش جرير حاكم إفريقية، وقد كان بين القائدين اتصالات مستمرة، ورسائل متبادلة، فحواها عرض الدعوة الإسلامية على جرير ودعوته إلى الإسلام ويستسلم لأمر الله سبحانه وتعالى ، و أن يدفع الجزية و يبقى على دينه خاضعا لسيادة الإسلام، ولكنّه رفض كلّ تلك العروض و أصرّ واستكبر هو وجنوده، وضاق الأمر بالمسلمين، ونشبت المعركة بين الجمعين، وحمى الوطيس بينهما لعدّة أيّام، حتّى وصل مددٌ بقيادة عبد الله بن الزبير بن العوّام، وقد كانت نهاية هذا المستكبر الطّاغي جرير على يد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه[132].

و لما رأى الروم الذين بالساحل ما حلّ بجرير و أهل سبيطلة غارت أنفسهم و تجمّعوا، وغارت أنفسهم في حرب عبد الله بن سعد ، فخافوه وراسلوه، وجعلوا له جعلا على أن يرتحل بجيشه، فلم يتمكّن الروم من إقناعهم و لا من طردهم، فاشتدّ حمى الحرب بين الروم

---

[130] عثمان الخميس ، حقبة من التاريخ، ص 85.

[131] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 81.

[132] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ، ج10، ص 227.

و المسلمين، فانهزم الروم و قتل منهم مقتلة عظيمة و أُخذت ابنة الملك جرير سبيّة، ونازل عبد الله بن سعد المدينة وحاصرها حتّى فتحها وقد أرسل إلى عثمان بالبشارة بفتح إفريقية[133].

*<u>وقعة ذات الصّواري</u>: جمع قسطنطين بر هرقل الروم ومعهم البربر لقتال عبد الله بن سعد بن أبي السّرح، وساروا في المسلمين في جمع لم ير مثله، وقد خرجوا في خمسمائة مركب، وقصدوا عبد الله بن أبي السّرح في أصحابه ببلاد المغرب[134]، وقد كانت حينئذ مراكب مصر كلّها تحت إمرته، وقد انتصر هؤلاء الرّوم من قبل في معاركَ عديدةٍ، فشوكة عدوّهم في أنفسهم محطّمة، لا يخافونه ولا يهابونه[135].

خرج المسلمون إلى البحر وفي أذهانهم وقلوبهم إعزاز دين الله وكسر شوكة الرّوم، فهاهو مالك بن أوس بن الحدثان يقصّ لنا أحداث المعركة في قوله: " كنت معهم في ذات الصّواري فالتقينا في البحر، فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قطّ، وكانت الرّيح علينا أي لصالح مراكب الرّوم فأرسينا ساعة، و أرسوا قريبا منها، وسكتت الرّياح عنّا، قلنا للرّوم: الأمن بيننا و بينكم، قالوا: ذلك لكم، و لنا منكم، كما طلب المسلمون من الرّوم إن أحببتم ننزل إلى السّاحل فنقتتل، حتّى يُكتب لأحدنا النّصر، و إن شئتم فالبحر؟ "، قال مالك بن أوس:" فنخّروا نخرة واحدة، وقالوا: بل الماء ، الماء، الماء .. ، وهذا يظهر لنا ثقة الرّوم بخبرتهم البحريّة، و أملهم في النّصر لممارستهم احواله وفنونه، مرنوا عليه فأحكموا الدّراية بثقافته، فطمعوا بالنصر فيه، خصوصًا أنهم يعلمون حداثة عهد المسلمين به"[136].

و بدأ الرّوم القتال، فهم في رأيهم قد ضمّنوا النّصر عندما قالوا: بل الماء ، الماء ..و انقضّوا على سفن المسلمين بدافع الأمل بالنّصر، مستهدفين توجيه ضربة واحدة حاسمة يحطّمون

---

[133] إبن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، المجلد الثاني (بيروت:دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ/1987م) ص 484.

[134] عثمان الخميس، حقبة من التاريخ، ص 86.

[135] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 206.

[136] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 209.

بها الأسطول الإسلامي، وسالت الدّماء غزيرة، وترامت الجثث في الماء، وقتل من المسلمين الكثير وقتل من الرّوم ما لا يحصى، وصمد المسلمون رغم كلّ شيء، وصبروا كعادتهم في معاركهم، فكتب الله عزّوجلّ لهم النّصر بما صبروا واندحر ما تبقّى من الأسطول الرّومي[137].

و قد كانت ذات الصّواري أوّل معركة حاسمة في البحر خاضها المسلمون، و قد كانت أيضا حدّا فاصلا في سياسة الرّوم إزاء المسلمين، فأدرك الرّوم فشل خططهم في استرداد هيبتهم[138].

*<u>فتح أذربيجان</u>: فتح المسلمون أذربيجان في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث عقد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صلحا مع أهالي أذربيجان، على ثمانمائة ألف درهم وزن، على أن لا يقتل منهم أحدا و لا يعرض لأكراد البلاشجان و سَبَلان، و لما أسند الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه إمارة الكوفة للوليد بن عقبة، إنتفض أهل أذربيجان، فمنعوا ما كانوا قد صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وثاروا على واليهم عقبة بن قرفد[139]، فأمر عثمان الوليد أن يغزوهم ، فجهّز لهم قائده سلمان بن ربيعة الباهليّ، وبعثه مقدّمة أمامه في طائفة من الجند، ثمّ سار الوليد بعده في جماعة من النّاس فأسرع إليه أهل أذربيجان طالبين الصّلح على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة، فأجابهم الوليد و أخذ طاعتهم، و بثّ فيمن حولهم من السرايا و شنّ عليهم الغارات، فبعث عبد الله بن سبيل الأحمسيّ في أربعة آلاف إلى أهل موقان، فأصاب من أموالهم و غنم و سبى، و لكنّهم تحرّزوا منه فلم يفل حدّهم، ثمّ جهّز سلمان الباهلي في اثنتي عشرة ألفا إلى أرمينية فأخضعها وعاد منها ملئ اليدين بالغنائم، وانصرف الوليد بعد ذلك عائدًا إلى الكوفة[140].

---

[137] المرجع نفسه ، ص 210.

[138] المرجع نفسه، ص 211.

[139] سامي بن عبد الله بن أحمد الملغوث، أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص 48.

[140] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي، ص 722.

و لكن أهل أذربيجان تمرّدوا أكثر من مرّة، فكتب الأشعث بن قيس والي أذربيجان إلى الوليد بن عقبة فأمدّه بجيش من أهل الكوفة وتتبّع الأشعث الثّائرين وهزمهم هزيمة منكرة، فطلبوا الصّلح فصالحهم على صلحهم الأوّل، وخاف الأشعث أن يعيدوا الكرّة فوضع حامية من العرب وجعل لهم عطايا و سجّلهم في الدّيوان، و أمرهم بدعوة النّاس إلى الإسلام، و لما تولّى أمرها سعيد بن العاص عاد أهل أذربيجان و تمرّدوا على الوالي الجديد، فبعث إليه جرير بن عبد الله البجلي فهزمهم و قتل رئيسهم، ثمّ استقرّت الأمور بعد أن أسلم أكثر شعبها و تعلّموا القرءان[141].

قال ابن كثير في حديثه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: " ففتح الله على يديه الأمصار و الأقاليم، و توسّعت المملكة الإسلامية، و امتدّت الدّولة المحمّدية ، و بلغت الرسالة المصطفويّة في مشارق الأرض ومغاربها، وظهر للنّاس مصداق قوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾، و قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾، وقوله صلّى الله عليه و سلّم: " **إذا هلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرى بَعْدَه ، وَ إِذَا هلَكَ قيْصرُ فَلا قَيْصرَ بَعْدَه، و الذِي نَفْسِي بيَدِه لَتُنفقَنَّ كُنُوزُهما فِي سَبِيلِ اللهِ** "[142]، و هذا كلّه قد تحقّق وقوعه و تأكّد و توطّد في زمان عثمان بن عفّان رضي الله عنه[143].

كانت الحروب تنشأ بين الشّعوب من أجل قطعة من الأرض يراد تملّكها، أو بسبب اعتداء يقع على بلد أو قبيلة، و لكنّها في عهد النبوّة و عهد الراشدين أصبحت بسبب

---

[141] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 168.

[142] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ، ج10، ص 351.

[143] المرجع السابق، ص 213.

المبادئ، فالمسلمون يريدون أن تكون عقيدتهم هي السّائدة والمهيمنة في الأرض، فاصطدمت بعقائد فاسدة و منحرفة كعقيدة المشركين و المجوس، على أنّ هذا لم يكن كلّ شيء في التطوّر الحربيّ، بل نجد لونا جديدا وهو ما كان يعرضه المجاهدون المسلمون على أعدائهم من الإسلام أو الجزية ، و نتج عن ذلك الفتوح سياسة فذّة أرضت جميع الشعوب، إلّا من كان في قلبه حقد على العدل والمساواة ممّن كانت تحدّثهم نفوسهم بالفتن و العصيان، وهؤلاء أضطرّوا المسلمين أحيانا إلى الشدّة و العنف معهم و التّنكيل بهم[144].

و من أهمّ أعماله رضي الله عنه أيضا أنّه قام بإنشاء أوّل أسطول بحريّ إسلامي[145]، و قد كان على يد واليه على الشّام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، حيث فطن إلى أهمية الأسطول البحري في الدفاع عن السّواحل المحرّرة في الشام و مصر، وقد سار هذا المشروع وفق خطّة مرسومة أدّت بالتالي إلى امتلاك المسلمين لقوّة بحريّة كبيرة و منظّمة استطاعت أن تنافس القوى البحريّة الموجودة في المنطقة و دخلت معها في معارك و خرجت منتصرة نتيجة للتّخطيط الصّحيح و عدم التسرّع، و ساهمت عوامل عدّة في إنشاء الأسطول الإسلامي، أبرزها ازدياد الخطر البيزنطي على سواحل الشام ومصر، فضلا عن توافر المواد الأوليّة و الخبرة في المناطق المحرّرة و خاصّة دار صناعة الروضة في مصر إضافة إلى الهدف الأكبر الذي كان يراود المسلمين و هو الإستيلاء على حاضرة الروم المنيعة القسطنطينية.

و كان أول اختبار لهذا الأسطول هو في موقعة **ذات الصّواري**[146] التي خرج منها هذا الأسطول منتصرًا وأدّى انتصاره إلى تدعيم سادة المسلمين على السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسّط، و أكّد أنّ الأسطول أصبح قوّة لا يستهان بها[147].

---

[144] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 213.

[145] عثمان الخميس، حقبة من التاريخ ، ص 87.

[146] وسمّيت بذات الصواري لكثرة صواري السفن التي شاركت في المعركة من كلا الجيشين:

[147] محمد حسين الفرح، قراءة في كتاب اليمن في تاريخ ابن خلدون، (صنعاء: الهيئة العامة للكتاب، ط1، 2001م) ص 261.

فبهذه الأحداث النبيلة و الفتوحات المباركة في فتح الأمصار على يد ثالث الخلفاء الراشدين، وقد أعزّ الله به أهل الإسلام و أذلّ بفضله الكفر و أهله، وقد حصل للنّاس في زمنه طمأنينة ورغد عيش، و كثرت الخيرات و الأعطيات بحمد الله، و لكن عدوّ الله إبليس يكيد ويوسوس وفي الناس سمّاعون له.

في سنة ثلاث وثلاثين للهجرة بدأت بوادر الفتنة، ونبذت نابذة تطعن في عثمان أمير المؤمنين، وتؤلّب عليه، و تمارئ الأعداء في الخلط و الكلام فيه، و هم الظالمون في ذلك و هو البار الرّاشد رضي الله عنه، فنفاهم من البصرة إلى الشام و إلى مصر.

ثمّ دخلت سنة أربع و ثلاثين للهجرة، و فيها تكاتف المنحرفون عن طاعة عثمان رضي الله عنه و نالوا منه، وبعثوا إليه من يناظره في أمور ادّعوها و أغلظوا له القول، و زعموا أنّهم مظلومون مضطهدون! و الله هم الظالمون الجائرون المفسدون في بلاد الإسلام، وقد استمالوا ضعاف النّفوس بدعوى أنّ عثمان منعهم حقوقهم، واستأثروا قرابته ببيت المال ووظائف الدولة، فظاهر عمل هؤلاء الإصلاح و إنكار المنكر و باطنه السعي في طلب الدنيا و تحصيل الدرهم و الدينار و لو على جماجم الموحّدين[148].

يقول ابن الأثير رحمه الله: " وصاروا يكتبون إلى الأمصار بكتب في عيب ولّاتهم ، و يكتب أهل كلّ مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون و أوسعوا الأرض إذاعة"[149].

---

[148] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج10، ص 261.

[149] إبن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ ، المجلد الثالث، ص 46.

المبحث الثاني:الفتن و التمرّدات و استشهاده رضي الله عنه:

ذكر سيف بن عمر:" أنّ سبب تألّب الأحزاب على عثمان؛ أن رجلا يقال له عبد الله بن سبأ، كان يهوديا فأظهر الإسلام، وصار إلى مصر فأوحى إلى طائفة من الناس كلام اخترعه من عند نفسه مضمونه: أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بن أبي طالب، ثم يقول الخبيث:"فعليٌّ أحق بالإمرة من عثمان! وعثمان معتدٍ في الولاية ممّا ليس له، فأنكروا عليه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[150].

فافتتُن به بشر كثير من أهل مصر، وبثَّ الخبيث دعاته، وكاتب من أفسده في الأمصار، ودعوا في السر إلى فتنتهم[151]، وقال لهم ابن سبأ:"انهضوا في هذا الأمر – يعني إسقاط الخليفة– بالطعن في أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا قلوب الناس"[152]. وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة .

ففطن سعيد بن العاص وكان أحد أمراء عثمان، فطن إلى هذه التجمعات السرية، وهذه التنظيمات الحزبية، وعلم أنهم يهيئون أنفسهم للوثوب على الدولة، ويحرضون على أمير المؤمنين عثمان، فنصح سعيد لعثمان وقال له:"يا أمير المؤمنين: هذا أمر مصنوع يلقى في السِّر فيتحدث به الناس، ودواء ذلك طلب هؤلاء، وقتل من يخرج منهم هذا الكلام"[153].

هذه التنظيمات السرية، والتجمعات الخفية، في الاستراحات والمخيمات البعيدة؛ أفسدتهم حتى أثاروا الفتنة، فكفّروا وفجّروا، فتمالئوا على ذلك وتكاتبوا فيه، وتواعدوا في أن يجتمعوا

---

[150] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ، ج10، ص 263.

[151] المصدر نفسه، ص 265.

[152] حصة بنت عبد الكريم، موقف الإسلام من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين(الرّياض: اللجنة العلمية للمؤتمر العلمي عن موقف الإسلام، ط1، 1425هـ/2004م) ص 26.

[153] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ، ص 959 ص 960.

في الإنكار على عثمان، وأكثروا الكلام في وعيبه و ذمّه وهو البريء مما قالوا، فكانوا يتكاتبون ويتواعدون، فيفدّون إلى المدينة جماعات ليسألوا عثمان، ليسألوه ويناظروه في أشياء حتى تصير في الناس وتنتشر[154].

فلما أدرك ذلك عثمان رضي الله عنه، صعد المنبر فخطب الناس فوعظ وحذر وأنذر، وقال:"ألا قد والله لقد عبتم عليّ بما أقررتم به لابن الخطاب، ولكنه وطأكم برجله، وضربكم بيده، وقمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم، ولنتُ لكم و أوطأت لكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم، فاجترأتم عليّ ؟! فكفّوا ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولّاتكم، ألا فما تفقدون من حقكم؟! فو الله ما قصَّرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي"، ثم اعتذر عما كان يعطي أقاربه بأنه من فضل ماله هو[155]، وحذرهم عثمان من دعاة الفتنة فقال:"إن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة، عيَّابون طعَّانون، – يعني في ولاّة أمرهم وعلمائهم– أمثال النّعام، يتبعون أول ناعق"[156] وصدق رضي الله عنه. لكن أهل الفتنة لم ينزجروا، بل استمروا في تأليب الفتنة على أمير المؤمنين عثمان، يحرضهم على ذلك عبد الله بن سبأ رأس الفتنة، وكان يقول لخواصّه:" انهضوا في هذا الأمر بالطعن في علمائهم وأمرائهم"، وقد أثر في بعض الرعية كما قال سعيد بن المسيب:"كانت المرأة تجيء في زمان عثمان إلى بيت المال، فتحمل الحمل الثّقيل من الخير والعطايا ثم تقول: اللّهم بدِّل!، اللّهم غيرِّ، تعني عثمان"[157]، وفعلاً.. تبدلت الأمور بعد مقتل عثمان، وثارت الفتنة وعظُم الشر وقلَّ الخير والرزق، ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ [158]،صدق

---

[154] محمد المحزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري و المحدثين، ص 243.

[155] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ، ج10، ص 267.

[156] إبن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، المجلد الثالث، ص 44.

[157] المصدر السابق، ص 336.

[158] سورة فصلت ، الآية 41.

رسول لله صلى الله عليه وسلم حين قال:"من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل"[159]، لقد كانت ثمرة ذلك التحريض على ولاة الأمر؛ أنه نشأ بمصر طائفة يألّبون الناس على حرب عثمان والإنكار عليه، حتى استنفروا نحوا من ستمائة راكب، يذهبون إلى المدينة في صفة معتمرين في شهر رجب لينكروا على عثمان، وأقام بمصر أعوان لهم يدافعون عنهم و يألّبون النّاس على عثمان.

فلما اقتربوا من المدينة خرج إليهم علي بن أبي طالب وهم بالجحفة، وكانوا يعظمون علياً ويبالغون في أمره لكنه رضي الله عنه لم يعبأ بذلك بل أنبهم وشتمهم ونصح لولي أمره، ويقال إنه ناظرهم في عثمان، وسألهم: ماذا ينقمون عليه ؟! فذكروا له أشياء فأجاب عليٌ عن ذلك ودافع عن أخيه عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنهما، فلما تبين عذر عثمان في ذلك وانزاحت عللهم ولم يبق لهم شبهة، أشار جماعة من الصحابة على عثمان بتأديبهم، لكنه صفح عنهم وتركهم رضي الله عنه، وردهم إلى قومهم فرجعوا خائبين من حيث أتوا لم ينالوا شيئا ممّا كانوا يؤمّلونه[160].

فلما كان يوم الجمعة خطب عثمان وقال :"اللّهم إني أستغفرك وأتوب إليك، اللّهم إنّي أول تائب مما كان منيّ"، وأرسل عينيه في البكاء فبكى الناس أجمعون، وحصل للناس رقة شديدة على إمامهم، وأشهد عثمان الناس على نفسه بذلك، وأنه قد لزم ما كان عليه الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنه قد سبَّل بابه لمن أراد الدخول عليه، لا يمنع أحد من ذلك، فهدأت الأمور قليلاً [161].

---

[159] أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، مراجعة : محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1989م-1409هـ) ص 211.

[160] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ، ج10، ص 272.

[161] المصدر نفسه ، ص 274.

وكان معاوية قد كتب إلى عثمان يحذره من هؤلاء ويصفهم له بقوله :" هم أقوام ليس لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء، ولا يتكلمون بحجة إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم"[162] .

فلم يرق ذلك الصفو والهدوء لدعاة الشر؛ فتكاتب هؤلاء المفتونون مرة أخرى من مصر إلى مصر، وتراسلوا وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة، وعلى لسان علي وطلحة والزبير يدعون الناس إلى قتال عثمان!، ونصر الدين!، وأنه أكبر الجهاد في سبيل الله! فكذبوا والله على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم لم كانوا ليشيروا بذلك فإنهم الأتقياء البررة.

فاستجاب المفتونون لهذه الأكاذيب وخرجوا من مصر و عددهم قيل ستمائة، وقيل بل يصل إلى الألف[163]، خرجوا يُظهرون للناس أنهم حجاج! وهذا من مكرهم وكذبهم، ومعهم رأس الفتنة ابن السوداء عبد الله بن سبأ، وخرج أهل الكوفة أيضاً، وكذا خرج أهل البصرة، وهم مصرون على خلع أمير المؤمنين عثمان، فاجتمعوا كلهم حول المدينة وكانوا قد اتفقوا على ذلك، فردهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوافقوهم على ما أرادوا، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير! وإذا القوم قد زحفوا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحاطوا بها، وجمهورهم عند دار عثمان أمير المؤمنين، وقالوا للناس:"من كفَّ يده فهو آمن"، فكفَّ الناس ولزموا بيوتهم، وأقام الناس على ذلك أياماً وهم لا يدرون ما القوم صانعون، وعثمان يخرج من داره فيصلي بالناس ويصلي وراءه أهل المدينة، وأولئك المفتونون يصلون أيضا خلفه، ثم زعموا أنهم وجدوا كتاباً من عثمان لوالي مصر بقتلهم وصلبهم، وعليه ختم عثمان قد زوِّر! فطافوا بالكتاب على النّاس يحرّضونهم على عثمان.

---

[162] إبن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ ، المجلد الثالث، ص 33.

[163] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ، ج10، ص 277.

فقال عثمان البار الراشد الصادق:"والله ما كتبت ولا أمليت، والخاتم قد يزوَّر على الخاتم"[164]، فلما كان في بعض الجمعات قام عثمان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام إليه رجل من أولئك المفتونون، فسبه ونال منه! وأنزله عن المنبر! ومن بعدها تجرؤوا على عثمان رضي الله عنه، وحصبوه حتى صُرع من المنبر مغشياً عليه، فحمل إلى داره، ودخل عليه جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة وابن عمر وزيد بن ثابت، وعزموا على المدافعة عن عثمان أمير المؤمنين، فبعث إليهم يُقسِم عليهم، ويأمرهم أن يكفوا أيديهم ويسكنوا حتى يقضي الله ما يشاء.

وبعدها أحاط المفتونون بدار عثمان محاصرين له، ونهى عثمان الصّحابة وأبنائهم عن القتال دونه؛ حتى لا يسفك دم في المدينة النبوية بسببه، ثم انقطع عثمان أمير المؤمنين عن المسجد بالكليّة بعد أن حاصروه أكثر من شهر! ومنعوه الطعام و الماء والخروج إلى المسجد! وتهددوه بالقتل! وكان من رؤس الفتنة ابن عديس البلوي، فصعد هذا المفتون منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بهم الجمعة، وتنقَّص عثمان في خطبته! وألَّب الناس عليه[165].

يقول أبو أمامة سهل بن حنيف:" كنت مع عثمان في الدار وهو محصور، فخرج إلينا منتقعا لونه، فقال: "إنهم يتوعدونني بالقتل آنفا". قال فقلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين . قال عثمان:"وبمَ يقتلوني؟! فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفس بغير نفس"، فو الله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام قط، ولا تمنيت بدلاً بديني مُذ هداني الله له، ولا قتلت نفساً، فبما يقتلوني؟!"[166] .

---

[164] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 372.

[165] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج10، ص 280*283.

[166] أبو عبد الله أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ج1(جدة:دار العلم للطباعة و النشر، ط1، 1403هـ) ص 508.

وقال لهم عثمان رضي الله عنه :"والله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبداً، ولا تصلُّون جميعا أبداً، ولا تقاتلون عدوّاً جميعاً أبداً "[167]. قال الحافظ ابن كثير:" وقد صدق في ما قال رضي الله عنه".

وقال عثمان للذين عنده في الدار من أبناء المهاجرين والأنصار وكانوا قريبا من سبعمائة قدموا للدفاع عن عثمان أمير المؤمنين، فقال لهم:" أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده، وأن ينطلق إلى منزله"، وقال لرقيقه:"من أغمد سيفه فهو حر"[168].

قال الحافظ بن كثير:"وكان سبب ذلك أنه رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله، فاستسلم عثمان لأمر الله رجاء موعوده، وشوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليكون خيري ابني آدم حيث قال حين آراد اخوه قتله : ﴿ **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ** ﴾[169] .

تقول نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه:"إنّ عثمان أغفى فلما استيقظ قال:"إنّ القوم يقتلوني!"، قلت: كلاّ يا أمير المؤمنين، قال:"إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فقالوا: صُمْ يا عثمان فإنك تفطر عندنا"، فأصبح رضي الله عنه صائماً[170]، وكان الماء لا يصل إليه إلا في الليل خفية من دار إلى دار، ثم دعى بسراويل فشدها، وإنما لبسها رضي الله عنه في هذا اليوم؛ لأن لا تبدو عورته إذا قُتل، فإنه كان شديد الحياء، ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه، واستسلم لقضاء الله، وكفَّ يده عن القتال، ولم يغب عنه قوله صلى الله عليه وسلّم:"**بَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**" وأنه تقع فتنة يقتل فيها مظلوماً رضي الله عنه.

ولم يبق عنده أحد سوى أهله، وعند ذلك أظهر المفتونون ما يريدونه من الشر بأمير المؤمنين، فتسوروا عليه الجدار، وأحرقوا الباب، ودخلوا عليه وليس فيهم بحمد الله أحد من

---

[167] الحافظ نورالدين علي بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج7، تحقيق : محمد أحمد عطا، ص 232.

[168] عثمان الخميس، حقبة من التاريخ، ص 109.

[169] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج10، ص 298.

[170] محمد بن عبد الله الغبّان ، فتنة مقتل عثمان بن عفّان ، ج2 ، ص 173.

الصحابة، ولا أبنائهم إلا محمد بن أبي بكر؛ فإنه دخل معهم دار عثمان، لكنه استحى ورجع، وذلك أنه أخذ بلحية عثمان فقال له عثمان:"يا بُنيّ لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها" فرجع محمّد ودافع عن عثمان فلم يقدر[171]، ﴿**لا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾[172]،

﴿ **كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**﴾[173]، فدخل عليه رجل فخنقه خنقاً شديداً وجعلت نفسه تترد في حلقه[174].

وكان رضي الله عنه شيخاً كبيراً قد جاوز عمره الثمانين[175]، فلم يرحموا شيبته وضعفه، ولم يعظِّموا حُرمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأيُّ إصلاح وإنكار للمنكر يرجى من ورائهم؟! ثم دخل عليه رجل آخر ومعه سيف فضربه به، فاتّقاه عثمان بيده فقطعها، فقال عثمان:"والله إنها لأول يد كتبت سور المفصَّل".

قال ابن كثير:"وثبت من غير وجه أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله تعالى:﴿ **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾، وكان يروى أنه قد وصل إليها في التلاوة أيضاً حين دخلوا عليه[176]، ثم أقبل عليه رومان بن سودان فقال: على أيّ ملّة أنت يا نعثل؟! فقال عثمان:"لستُ بنعثل! ولكني عثمان بن عفان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا على ملة ابراهيم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين"، فقال الفاجر: كذبت، وضربه على رأسه، فخر رضي الله عنه، فوثب عليه عمرو بن الحمر فجلس على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاثٌ منهن فالله! وستٌّ لما كان في صدري عليك يا عثمان!. ففاضت روحه رضي الله عنه وأرضاه.

---

[171] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ، ج10، ص 306.

[172] سورة الأحزاب، الآية 37.

[173] سورة الإسراء، الآية 58.

[174] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 398.

[175] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي، ص 787.

[176] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري ، ص 775.

وكانت زوجته نائلة بنت الفرافصة قد ألقت نفسها عليه؛ تقيه من ضرب السيوف، وألقت أم البنين زوجته الثانية على ما بقي من جسده، فأدخل أحدهم السيف بين قرط نائلة ومنكبها؛ ليضرب به عثمان، فقبضت نائلة على السيف، فقطّع أصابعها! فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[177].

ثمّ مال هؤلاء الفجرة على ما في بيت عثمان فنهبوه، حتى أخذوا عباءة نائلة زوج عثمان، ولم يبقوا شيئاً حتى الأقداح!؛ وذلك أنه نادى مناديهم: أيحلُّ لنا دمه ولا يحل لنا ماله ؟! فانتهبوا الدّار[178].

ثم تنادى هؤلاء الظّلمة : هلمَّ إلى بيت المال، لا تسبقوا إليه! فسمع ذلك حراس بيت المال، فهربوا وهم يقولون: النّجاة، النّجاة، فإن هؤلاء لم يَصدقوا فيما قالوا من أنّ قصدهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحق؛ وإنّما قصدهم الدنيا[179]، قال الحافظ ابن كثير:"فجاء الخوارج؛ فأخذوا مال بيت المال، وكان فيه شيء كثير[180].

وفي سنن التّرمذي عن أمامة بن حزم قال:"شهدت الدّار حين أشرف عليهم عثمان، فقال:"إيتوني بصاحبكم الذي ألّباكم عليّ "، قال فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنّهما حماران، قال: فأشرف عليهم عثمان فقال: "أنشدكم بالله والإسلام: هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " من يشتري بئر رومه ويجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنَّة"، فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني حتى أشرب من ماء البحر، قالوا: اللّهم نعم. قال: أنشدكم بالله والإسلام: هل تعلمون أنّ المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة"، فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلّي فيها ركعتين" قالوا: اللّهم

---

[177] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية، ج10، ص 309*310.

[178] علي محمد الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، ص 399.

[179] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري ، ص 779.

[180] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية، ج10، ص 316.

نعم، قال: "أنشدكم بالله والإسلام: هل تعلمون أنّي جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللّهم نعم، ثم قال رضي الله عنه: " أنشدكم بالله والإسلام: هل تعلمون أنّ رسول الله كان على سبيل مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرّك الجبل حتّى تساقطت حجارته بالحضيض، قال فركضه رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال: " أسكن ثبير، فإنّما عليك نبي وصديق وشهيدان" قالوا: اللّهم نعم، قال عثمان: "الله أكبر، شهدوا لي وربّ الكعبة أني شهيد، شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد"[181].

قتلوا عثمان الذي تخلف عن غزوة بدر؛ لأنه كان يُمرِّض بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت زوجته، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لك أجر رجل شهد بدر وسهمه".

عثمان الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول إلى قريش يوم الحديبية، فأُشيع أنّه قتل فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبايع أصحابه بيعة الرضوان على قتال قريش، وقال بيده اليمنى: " هذه يد عثمان"، وضرب بها على يده، وقال: " هذه لعثمان" .

عثمان الذي بشّره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبه، قتلوا عثمان وليّ أمرهم مع ماله من الفضائل والمناقب العظيمة، فمن يرضيهم بعد ذلك من ولاة الأمر ؟!

يقول الحافظ بن كثير:" لما وقع هذا الأمر العظيم الفظيع الشنيع أُسقط فى أيدي الناس، فأعظمه جدّاً، وندم أكثر هؤلاء الجهلة الخوارج على ما صنعوا، وشابه من تقدمهم ممن قصّ الله خبرهم في كتابه العزيز من الذين عبدوا العجل في قوله عز وجل: ﴿ **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾"[182].

---

[181] أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي ، سنن النسائي، ج6 ، ص 277.

[182] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية ،ج10، ص 320.

ولما بلغ الزبير مقتل عثمان قال:"إنّا لله وإنّا إليه راجعون"، وبلغه أنّ الذين قتلوه ندموا فقال:" تبًّا لهم، ثم تلا قوله عز وجل: ﴿ **مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ** ﴾ .

لمّا بلغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان : إستَغْفَرَ له وترحَّم عليه، وتلا في حقّ الذين قتلوه قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا** ﴾؛ ثم قال سعد رضي الله عنه:" اللّهم أندمهم ثمّ خذهم، اللّهم أندمهم ثمّ خذهم"[184].

وقد أقسم بعض السلف بالله عز وجل: أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولا، قال الحافظ ابن كثير:"وهذا ينبغي أن يكون لوجوه، منها: دعوة سعد المستجابة، كما ثبت في الحديث الصحيح، وقال بعضهم: ما مات أحد منهم حتى جن، قال – رحمه الله–: لا يصح على أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان، بل كلهم كره ومقته، وسبَّ من فعله"[185].

روى البخاري في تاريخه عن محمد بن سيرين أنه قال:" كنتُ أطوف بالكعبة، وإذ رجل يقول: اللهم اغفر لي وما أظن أن تغفر لي! فقلت: يا عبد الله، ما سمعتُ بأحد يقول ما تقول.

قال: كنتُ أعطيتُ الله عهداً؛ إن قدرت أن ألطم وجه عثمان إلاّ لطمته! فلما قُتل وضِعَ على سريره في البيت، والناس يجيئون فيصلُّون عليه، فدخلتُ كأني أُصلي عليه، فوجدتُ خَلوة، فرفعت الثوب عن وجهه فلطمته وسجّيته (أي: غطّيته) قال الرجل: والله ما هو إلا

---

[183] المصدر نفسه.

[184] المصدر نفسه ، ص 320 ص 321.

[185] المصدر نفسه ، ص 321.

أن لطمته، فإذا بيميني قد شلَّها الجبار جلَّ جلاله، قال ابن سيرين رحمه الله: فرأيتها يابسة كأنها عود"[186].

قال الحسن البصري:" أدركت عثمان على ما نقموا عليه، قلَّ ما يأتي على الناس يوم إلا ويقتسمون فيه خيراً، يقال لهم: يا معشر المسلمين اغدوا على أُعطياتكم، فيأخذونها وافرة، ثم يقال: أغدوا على أرزاقكم، فيأخذونها وافرة، ثم يقال: أغدوا على السّمن والعسل، الأعطيات جارية والأرزاق دارَّة، والعدو مُتّقى، وذات البين حسن، والخير كثير، وما مؤمن يخاف مؤمناً، من لقي أخوه فهو أخوه، من كان قد عهد إليهم أنها ستكون أثرة، فإذا كانت فاصبروا".

قال الحسن:" فلو أنهم صبروا حين رأوها لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير، ولكنهم قالوا: لا والله ما نصابرها، فو الله ما ردوا وما سلموا, والأخرى كان السيف مغمداً عن أهل الإسلام فسلوه على أنفسهم، فو الله مازال مسلولاً إلى يوم الناس هذا، و والله إني لأُراه سيفاً مسلولاً إلى يوم القيمة"[187].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"فلما قُتل عثمان: تفرقت القلوب، وعظُمت الكروب، وظهر الأشرار وذلَّ الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزاً عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان يحب إقامته "[188].

يقول الحافظ ابن كثير:" ثبت عن عليٍّ رضي الله عنه، من غير وجه في عثمان كان من ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ لا**﴾.

وقال أيضاً رضي الله عنه: " كان عثمان خيرنا، وأوصلنا للرّحم، وأشدنا حياءً، وأحسننا طهوراً، وأتقانا للربّ عزّ و جل"[189].

---

[186] عثمان الخميس، حقبة من التاريخ ، ص 110.

[187] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية، ج10، ص 330.

[188] ناصر بن محمد الأحمد، عثمان بن عفان – رضي الله عنه– (2)، 2014، **http://alahmad.com/node/860**

[189] عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي، البداية و النهاية، ج10، ص 330.

إنّ عليا أسمى من ذلك و أكرم عند الله...و الصّورة التي يصوّره بها كذبا مجوس هذه الأمّة وتلاميذ اليهوديّ عبد الله بن سبإ صورة متناقضة جمعت بين تَألِيهِ عليٍّ و نعته بأحطّ النّعوت وأسوإها[190].

و أختم مقالتي بكلمات قالها الشَّيخ البشير الإبراهيمي الجزائريّ رحمه الله في ثنايا أرجوزته الموسومة بـ :"**تعليم البنت**":

وَمَذْهَبِي حُبُّ عَلِيٍّ وَعُمَرَ * وَالخُلَفَاء الصَّالِحِينَ فِي الزُّمَر**

هَذَا وَلاَ أَحْصُرُهُم فِي اثْنَيَ ْ عَشَر * لاَ وَلاَ أَرْفَعُهُ فَوْقَ البَشَرْ**

وَلاَ أَنَالُ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِشَرٍّ[191].

---

[190] سمير سمراد، العلّامة المجاهد محب الدين الخطيب وجهوده في فضح الشيعة الرافضة، الإصلاح، العدد السادس و العشرون، جوان 2011، ص50.

[191] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4 (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997) ص 132.

الخاتمة:

الخاتمة:

بعد جهد جهيد وبحث راودته اللذّة، توصّلت إلى مجموعة من النتائج والخلاصات التي أفردها فيما يلي:

1- إنّ عثمان بن عفّان كان في أيّام الجاهليّة من أفضل الناس في قومه، عريض الجاه ثريّ، شديد الحياء عذب الكلمات فكان قومه يحبّونه أشدّ الحبّ و يوقّرونه، ولم يسجد في جاهليته لصنم قطّ و لم يقترف فاحشة قطّ، ولم يشرب الخمر في الجاهلية .

2- كان عثمان بن عفان قد ناهز الرابعة و الثلاثين لما دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام، ولم يعرف عنه تلكّؤ أو تلعثم، بل كان سبّاقا أجاب على الفور دعوة الصّديق، فكان بذلك من السابقين الأولين.

3- فرح المسلمون بإسلام عثمان بن عفان فرحا شديدًا، و توثّقت بينه و بينهم عرى المحبّة وأخوّة الإيمان و أكرمه الله تعالى بالزّواج ببنتي الرسول صلّى الله عليه و سلّم.

4- تخلّفه رضي الله عنه عن بدر لم يكن لتقاعس منه أو هروب ينشده، كما يزعم أصحاب الأهواء ممّن يطعنون عليه بتغيبه عن بدر، فهو لم يقصد مخالفة الرسول صلى الله عليه و سلّم، وعثمان خرج فيمن خرج مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فردّه النبي صلّى الله عليه و سلّم للقيام على ابنته رقية لأنها كانت مريضة، وقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه و أجره، فشاركهم عثمان في الغنيمة و الأجر و الفضل لطاعته الله ورسوله .

5- من مساهمته الإقتصادية في بناء الدولة أنه اشترى بئر رومة بعشرين ألف درهم، ووسّع المسجد النبوي، وإنفاقه الكثير على جيش العسرة .

6- وكان أيضا يكتب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد كان لأبي بكر ثمّ لعمر أمِينًا كاتبًا يُستشار في مهام الأمور ويُأخذ برأيه في جلائل الأعمال.

-أما فيما يخص الفصل الثاني: و الذي كان موسوما **بالمظهر الديني في خلافة عثمان رضي الله عنه** و تناولت فيه مايلي:

1- المراد بجمع القرءان في عهد النبي صلى الله عليه وسلّم ، حفظه عن ظهر قلب، و كتابته أيضا على الأدوات التي كانت متوفرة آنذاك، أما في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد كانت كتابة القرءان الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتّب السّور، ثم جاء عثمان رضي الله عنه و قد نسخ المصحف الذي كتب زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

2- أمّا سبب جمع القرءان في زمن النبي صلى الله عليه وسلّم كان لمجرد كتابته وحفظه، أما زمن أبي بكر الصديق خشية أن يذهب منه شيء بذهاب حملته حين كثر القتل بالقرّاء، أما في عهد عثمان رضي الله عنه لما وقع الإختلاف في وجوه القراءة فأراد حسم هذا الخلاف بجمعه في مصحف واحد.

-أما آخر فصل: و الذي كان موسوما **بالمظهر السّياسي في خلافة عثمان رضي الله عنه** وتناولت فيه مايلي:

1- أجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا من جاء بعدهم ممن سلك سبيلهم من أهل السنة و الجماعة على أن عثمان بن عفّان رضي الله عنه أحقّ بخلافة النبوة بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

2- عندما بويع بالخلافة أعلن عن منهجه السياسي مبيّنا أنّه سيتقيّد بالكتاب و السنّة وسيرة الشيخين، كما أشار في خطبته أنّه سيسوس الناس بالحلم و الحكمة إلّا فيما استوجبوه من الحدود، ثمّ حذّرهم من الركون إلى الدّنيا و الإفتتان بحطامها خوفا من التنافس و التباغض والتحاسد بينهم فيما يفضي بالأمّة إلى الفرقة و الخلاف.

3- قد كان عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يعتبر العصر الذهبي للخلافة الراشدة،ففي زمنه رضي الله عنه امتدّت رقعة الإسلام امتدادا عظيما، ففتحت شمال إفريقية والإسكندرية، و أنشأ أوّل أسطول إسلامي حين فتح إفريقية في معرة ذات

الصّواري، وفتحت أرمينية وأذربيجان، واكتمل فتح بلاد فارس في زمانه رضي الله عنه، وعمّ الرخاء و الأمان وزادت الأعطيات واستمرّ هذا الرخاء وهذه الفتوحات مدّة خلافته رضي الله عنه زهاء اثنتي عشرة سنة.

4- قد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنّه أخبر عثمان رضي الله عنه بوقوع فتنة يُقتل فيها مظلوماً، وأنّه سيُطلب منه خلع الخلافة فلا يفعل.

5- المحرّك الرئيسي لهذه الفتنة هو شخصية يهوديّة أظهرت إسلامها، يقال له عبد الله بن سبأ، وصار إلى مصر فأوحى إلى طائفة من الناس كلام اخترعه من عند نفسه مضمونه: أن النّبي صلّى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بن أبي طالب، ثم يقول الخبيث:"فعليٌّ أحق بالإمرة من عثمان! وعثمان معتدٍ في الولاية ممّا ليس له، فأنكروا عليه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

6- عثمان بن عفّان رضي الله عنه بذل ما في نفسه لإخماد نار الفتنة، منذ قدم أهل الأمصار إلى فته الباب و دخول القاتل عليه وقتله له.

7- الصحابة رضوان الله عليهم بذلوا ما في وسعهم للدّفاع عن عثمان لكنّه رضي الله عنه رفض، بل شدّد رضي الله عنه في منعهم ذلك، فحال بينهم و بين ما يريدون في الدفاع عنه، وبما انه أميرهم وتجب عليهم طاعته نفّذوا أمره ولم يقاتلوا الخارجين عليه، بع يأسهم من سماحه لهم بالدفاع.

8- إن عثمان أغفى فلمّا استيقظ قال:"إنّ القوم يقتلوني!"، قالت زوجه نائلة: كلاّ يا أمير المؤمنين، قال:"إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فقالوا: صُمْ يا عثمان فإنك تفطر عندنا"، فأصبح رضي الله عنه صائماً.

9- وعند ذلك أظهر المفتونون ما يريدونه من الشر بأمير المؤمنين، فتسوروا عليه الجدار، وأحرقوا الباب، ودخلوا عليه وليس فيهم بحمد الله أحد من الصحابة، ولا أبنائهم إلا محمد بن أبي بكر؛ فإنه دخل معهم دار عثمان، لكنه استحى ورجع، وذلك أنه أخذ بلحية

عثمان فقال له عثمان:"يا بُنيّ لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها" فرجع محمّد ودافع عن عثمان فلم يقدر.

10– قيل أنه لما توفيّ كان يبلغ من العمر ما يفوق الثمانين سنة فقد كان شيخا كبيرا، فلم يرحموا شيبته وضعفه، ولم يعظِّموا حُرمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأيُّ إصلاح وإنكار للمنكر يرجى من ورائهم؟!.

11– وقد أقسم بعض السلف بالله عز وجل: أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولا.

و في الختام قد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين قال: "فلما قُتل عثمان: تفرقت القلوب، وعظُمت الكروب، وظهر الأشرار وذلَّ الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزاً عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان يحب إقامته ".

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر و المراجع:

* القرءان الكريم برواية ورش عن الإمام نافع المدني.

***الكتب القديمة:**

1/- **أحمد بن شعيب بن علي بن بجر النسائي** ، سنن النسائي، ج6 (مكتب المطبوعات الإسلامية، 1994م)

2/- **أحمد بن عبد الله أبونعيم الأصبهاني**، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ج1 (الرياض: دار الوطن للنشر، ط1، 1419هـ)

3/- **أحمد بن علي بن حجر العسقلاني**، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج7(دمشق :مكتبة دار الفيحاء، ط3، 2000م)

4/- **أحمد بن محمّد بن حنبل**، مسند الإمام احمد، (السعودية رشف: دار إحياء التراث العربي ،ط1، 1993م)

5/- **إبن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني**، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، المجلد الثاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ/1987م)

6/- **إبن الجزري الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي**، النشر في القراءات العشر، ج1 (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، دت)

7/- **الحافظ نورالدّين علي بن سليمان الهيثمي**، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج9، تحقيق: محمّد أحمد عطا(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م)

8/- **أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري**، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح(بيروت:المكتبة العصرية ، ط1، 1422هـ/2001م)

9/- **أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري** ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ج9 (بيروت: دار الفكر، ط1، 2002م)

10/- **أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني**، الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: ط1، 2008م)

11/- **أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي إبن عساكر**، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروري (بيروت: دار الفكر، ط1، 1418هـ)

12/- **بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي** ، البرهان في علوم القرءان ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ج1 (القاهرة: مكتبة دار التّراث، ط1 ، دت)

13/- **أبو بكر بن سليمان بن الأشعث الحنبلي**، المصاحف ، تحقيق: محب الدين واعظ، المجلد الأول (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1415هـ/1995م)

14/- **إبن جبير** ، رحلة بن جبير (بيروت: دار بيروت ، ط1 ، 1384هـ)

15/- **جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي** ، الإتقان في علوم القرءان ، ج1 (بيروت: دار المعرفة ، ط1 ، دت)

16/- **شمس الدّين محمد بن أحمد الذهبي**، سير أعلام النبلاء، ج28(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1432هـ)

17/- **شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي**، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق:وليد مساعد الطبطبائي (الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ط2 ، 1414ه/1993م)

18/- **أبو عبد الله أحمد بن حنبل**، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ج1(جدّة: دار العلم للطباعة و النشر، ط1، 1403ه)

19/- **أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، الأدب المفرد، مراجعة : محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1989م-1409ه)

20/- **أبو عبد الله بن محمد اللاواتي**، رحلة بن بطّوطة ، ج1 (مصر :مطبعة التقدّم ، ط2 ، دت)

21/- **عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير**، البداية و النهاية، ج7، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي(الجيزة: هجر للطباعة و النشر،ط1، 1997م)

22/- **عماد الدين إسماعيل بن كثير** ، فضائل القرءان ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني (القاهرة:مكتبة ابن تيمية،ط1، 1416ه)

23/- **أبو عمرو الدّاني** ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (دط ، دت)

24/- **مجاهد بن جبر** ، تفسير الإمام مجاهد بن جبر ، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل (مدينة نصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة ، ط1، 1410ه/1989م)

25/- **محمد بن جرير الطبري**، تاريخ الطبري، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي، (القاهرة: بيت الأفكار الدولية ، ط1 ، دت)

26/- **محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي**، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المجلد الثالث (بيروت:المكتب الإسلامي للطباعة و النشر، ط1، 1381ه)

27/- **أبو محمد عبد الملك بن هشام**، سيرة النبي صلى الله عليه و سلم، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المجلد الرابع (مصر طنطا: دار الصحابة للتراث، ط1، 1416ه)

28/- **أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني**، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1 (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر، ط1، 1996م)

***الكتب الحديثة:**

1/- **أحمد المزيد**، عثمان بن عفّان، (السعودية رشف: دار الوطن، ط1، دت)

2/- **أحمد طالب الإبراهيمي**، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997)

3/- **أحمد عبد العال الطهطاوي** ، 150 قصّة من حياة عثمان بن عفّان (القاهرة: دار الغد الجديد ،ط1 ،دت)

4/- **جرجي زيدان** ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج1 (الجزائر:المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيّة،ط1 ، 1993م)

5/- **حصّة بنت عبد الكريم**، موقف الإسلام من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين(الرياض: اللّجنة العلميّة للمؤتمر العلمي عن موقف الإسلام، ط1، 1425ه/2004م)

6/- **سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث**، أطلس الخليفة عثمان بن عفّان(الرياض:مكتبة العبيكان،ط1،1427ه/ 2006م)

7/- **صبحي الصالح** ، مباحث في علوم القرءان (بيروت: دار العلم للملايين ، ط 10 ، 1988 م)

8/- **صفي الرحمان المباركفوري**، الرحيق المختوم، (الشارقة: مكتبة الصحابة، ط1، 2004م)

9/- **عباس محمود العقاد** ، العبقريات ، المجلد الثاني (بيروت: دار الكتاب العربي ن ط1، 1981م/1391هـ)

10/- **عبد المنعم الهاشمي** ، أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلّم (الجزائر: دار الثقافة، ط1، دت)

11/- **عبد الوهاب النجار**، الخلفاء الراشدون(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، دت)

12/- **عثمان بن محمّد الخميس** ، حقبة من التاريخ(الأسكندرية: دار الإيمان للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1999 م)

13/- **علي محمّد الصلابي** ، سيرة عثمان بن عفّان (بيروت : دار المعرفة، ط6، 1429هـ)

14/- **محمد امحزون**، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري و المحدثين، (القاهرة: دار السلام للطباعة و النشر، ط2، 1428هـ)

15/- **محمد بن عبد الله الغبّان** ، فتنة مقتل عثمان بن عفّان ، ج1 (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1 ، 1999 م)

16/- **محمد بن عمر بن سالم بازمول**، القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام، المجلد 1(القاهرة:دار الفرقان، ط1، 1431هـ/2009م)

17/- **محمد حامد محمد** ، سيرة و مناقب عثمان (دط ، دت)

18/- **محمد حسين الفرح**، قراءة في كتاب اليمن في تاريخ ابن خلدون (صنعاء:الهيئة العامة للكتاب، ط1، 2001م)

19/- **محمد رضا** ، ذو النورين عثمان بن عفان (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، دت)

20/- **محمد محمد أبو شهبة**، المدخل لدراسة القرءان الكريم (الرياض:دار اللواء للنشر،ط2 ، 1987م)

21/- **محمود آغا بوعياد**، الرّحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب و الأندلس (الجزائر: موفم للنّشر، ط1، 2011م)

22/- **نور الدين عتر** ، علوم القرءان الكريم (دمشق: مطبعة الصباح، ط1، 1414هـ/1993م)

***المتون العلميّة:**

1/- **سعود بن إبراهيم الشريم**، النّظم الحبير في علوم القرءان وعلوم التفسير (الرياض، دار الوطن للنشر ، ط1، 1422هـ)

***المجلاّت و الدّوريّات:**

1/- **عامر محمد نزار جلعوط** ، السياسات المالية في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مورد الفتوحات والعشور، مجلة الإقتصاد الإسلامي العالمية، العدد: أبريل 2014م

2/- **عبد العزيز عبد اللّه الخويطر**، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مجلة الداعي الشهرية، العدد : 7 ، يونيو 2013م

3/- **عمر أبو أحمد**، عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عام الرمادة، مجلة الوعي، العدد: 260 ، السنة الثالثة والعشرون ، رمضان 1429هـ ، أيلول 2008م

***الأنترنيت:**

1/- **علي بن سليمان العبيد** ، جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة ،http://IslamHouse.com/90691 .

2/- **محمّد شرعي أبو زيد** ، جمع القرءان في عهد أبي بكر، 26 يوليو 2003م ، http://articles.islamweb.net.

3/- **ناصر بن محمد الأحمد**، عثمان بن عفان – رضي الله عنه- (2)، 2014، http://alahmad.com/node/860.

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

المحتويات

*مقدّمة.....(أ–هـ)

*المدخل: الحالة الاجتماعيّة قبل خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه ..... (01-06)

*الفصل الأوّل: حياة عثمان بن عفّان رضي الله عنه ..... (07-18)

أ. المبحث الأوّل: حياته في الجاهليّة ..... (08-12)
ب.المبحث الثّاني: حياته في الإسلام ..... (13-18)

*الفصل الثّاني: المظهر الدّيني في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه .. (19-32)

أ. المبحث الأوّل: جمع القرءان الكريم ..... (20-25)
ب. المبحث الثاني: عثمان و القرءان ..... (26-32)

*الفصل الثّالث: المظهر السّياسي في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه ... (33-53)

أ. المبحث الأوّل: أهمّ الفتوحات في خلافته رضي الله عنه .....(34-42)
ب. المبحث الثّاني: الفتن و التمرّدات و استشهاده رضي الله عنه ..... (43-53)

*الخاتمة: ..... (54-58)

*قائمة المصادر و المراجع: .....(59-63)

*فهرس الآيات القرءانيّة و الأحاديث النبويّة .....(64-69)

*فهرس الموضوعات ..... (70)

ملخص الرسالة:

استهدفنا من خلال هذا البحث تقديم نبذة تاريخية لحياة ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد قدّمت فيها جهوده الدّينية في جمعه للقرآن الكريم وكذا جهوده

السياسية في نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الدّين والإسلام، وكذلك لمحت إلى قضيّة وفاته والفتن والتمرّدات التي جرت في آخر عامين من خلافته.

Résumé :

Notre objectif de cette recherche est de présenter une brève histoire de la vie du troisième califes Uthman Ibn Affan, qu'Allah soit satisfait de lui, a fait ses efforts religieux comme la collection du Saint Quran, ainsi que ses efforts politique, de l'appui de l'islam et de religion, ainsi que d'un aperçu de la question de sa mort et les conflits et les rébellions qui ont eu lieu dans la dernière deux années de suite.

Abstract :

We targeted through this research to present a brief life history of the third Caliphs Uthman Ibn Affan (may Allah be pleased with him), focusing in his religious efforts as collecting the Holy Quran, as well as his political efforts for Islam support and uphold the banner of religion and Islam, indicating the matter of his death and strife and rebellions that took place in the last two years of his succession.